الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الملحقة الجامعية "مغنية"
قسم اللغة و الأدب العربي

# نزار قباني شاعر المرأة و الوطن

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص دراسات أدبية

إعداد الطالب: هشام شريف

إشراف: د. دليلة زغودي

لجنة المناقشة:

* عبد الرحيم خديجة أستاذة محاضرة "أ"..... رئيسا
* بلهبري أسماء أستاذة محاضرة "ب"..... مناقشا

السنة الجامعية: 1435 1436 هـ الموافق لـ :
2016/2015 م

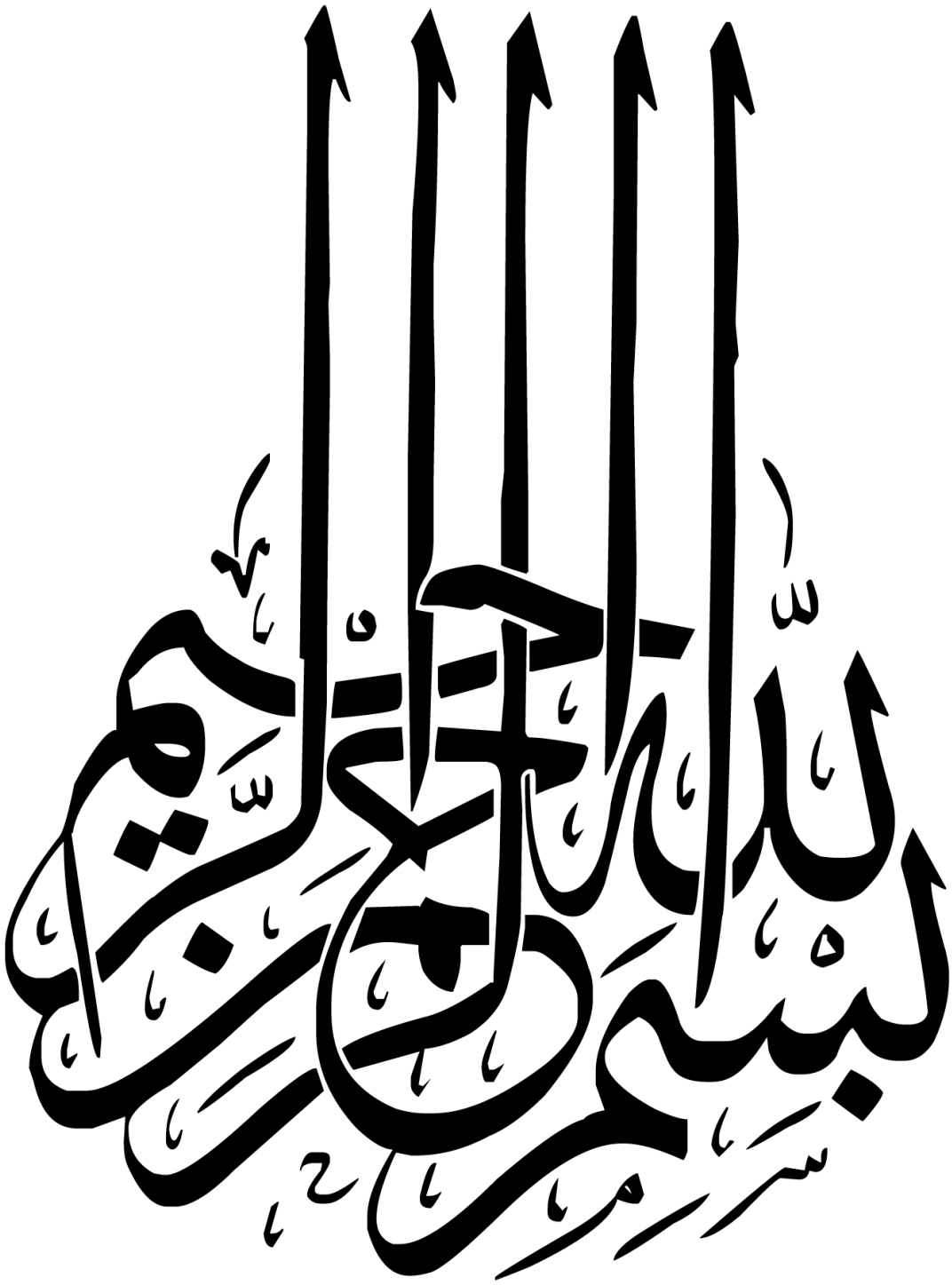
بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر و التقدير

بكل مشاعر الثناء أتقدم بجزيل شكري و تقديري إلى

الأستاذة الدكتورة دليلة زغودي على ما قدمته من جهد متميز

في تقديم النصح و الإرشاد خلال إعداد هذه المذكرة ، وأشكر

كذلك أعضاء اللجنة المناقشة.

كما لا يفوتني أيضا أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني

في إخراج هذا البحث إلى النور وإلى كل من دعمني ووقف إلى

جانبي.

# الإهداء

إلى من صبر و كافح لتامين لقمة عيشي ليراني ثمرة من ثمراته إلى أبي ، وإلى من سكنت الفؤاد في الحل و الترحال إلى أمي نور دربي.

إلى كل أفراد عائلتي "شريف ، تمزيدة"

مع إهدائي الخاص لأخواتي شقيقات دربي وإلى روح المرحومين جدي و جدتي"جيلالي ، عائشة" رحمهما الله.

إلى أصدقائي جميعا و كل من يحبني. إلى كل من توسم في الخير على اختلاف الزمان والمكان.

**مقدمة:**

الحمد لله الذي خلق من كل شيء زوجين و جعل المرأة شقيقة الرجل ، وجعل بينهما مودة ورحمة. والصلاة و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الرسول الأمين الذي بلغ الرسالة و أدى الأمانة و كشف الله به الغمة و بعد:

لقد كانت المرأة حجرا أساسا و ركنا متينا في بناء الأسرة و المجتمع . وطالما كانت الحضن الدفيء الذي يلجأ إليه الرجل وكانت مصدر إلهام الشعراء منذ الأزل ، فتغنوا بها وبجمالها وصوروها في صورة عدة ولا يزال الشعراء يتغنون بها إلى غاية يومنا هذا و من بينهم الشاعر نزار قباني الذي ملأ الدنيا و شغل الناس حينا من الدهر و على الرغم من كثرة ما كتب عنه إلا إن المكتبة ما تزال بحاجة إلى أعمال أكثر جدية على صعيد القراءة التي تعطي شاعرا مثله ما يستحقه من قيمة.

إن الكتابة من نزار قباني مغامرة ممتعة و تستحق من الباحث أكثر من عمل ضخم ، وهذا ما حفزني للقيام بهذا البحث لاكتشاف نزار قباني و الوقوف على تجربته الشعرية فرغم كون نزار شاعرا للمرأة إلا انه تغنى بالوطن أيضا فوطنية نزار قباني و موقفه من قضايا الوطن العربي والقضية القومية التي لا يغفلها أحد و هي قضية فلسطين التي كانت فيها هزيمة حزيران

(يونيو)1967 م ، قد أحدثت شرخا في نفسه فراح يزاوج بين شعر الحب وشعر الوطن ، ويخرج من مخدع المرأة إلى ميدان الرفض و المقاومة ، وانتشرت قصائد السياسية الغاضبة فقد كانت القضية الفلسطينية و القضايا القومية العربية الكبرى ماثلة في ذهنه ووجدانه و من هنا جاء هذا البحث الموسوم بـــ : "نزار قباني شاعر المرأة و الوطن" منطلقا من معالجة الإشكالية التي تتفرع على الأسئلة التالية:

لماذا كان نزار قباني شاعرا للمرأة و الوطن في الوقت نفسه؟

كيف جاء موضوع المرأة في شعره؟ كيف حضر الوطن في شعره ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت خطة مؤلفة من مدخل و فصلين و خاتمة ، اختص المدخل بحياة نزار قباني و شاعريته و تناول الفصل الأول "المرأة في شعر نزار قباني" : إذ قسم إلى مبحثين ن الأول الصورة الجسدية للمرأة أما الثاني الصورة الروحية للمرأة في شعره.

وتضمن الفصل الثاني "الوطن في شعر نزار قباني " إذ قسم إلى مبحثين كذلك ، فالأول يتحدث عن قضايا قومية عامة ، والثاني يتحدث عن قضايا قومية وطنية.

ولتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة اعتمدت المنهج التاريخي تقسيم تجربته الشعرية إلى مراحل زمنية، و رصد التحولات في شعره و كذلك اعتمدت على الإجراءات التحليلي في

تحليل بعض النماذج الشعرية لنزار قباني و قد جاءت هذه الدراسة على خطى و هدي دراسات و جهود السابقين ممن اعتبروني في بحوثهم و دراساتهم بشعر نزار قباني.

حيث اتكأت الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر و المراجع أهمها :

نزار قباني شاعر المرأة لـــ إليا الحاوي.

نزار قباني شاعرا و إنسانا لـــ محي الدين صبحي.

نزار قباني و الشعر السياسي لـــ تاج الدين أحمد.

نزار قباني القضية الفلسطينية لـــ دهان ميرفت.

أما الصعوبات التي واجهة هذا البحث ، فتمثلت في قلة المصادر و المراجع بالإضافة إلى قلة الدراسات السابقة في هذا المجال ولا يسعني في الأخير إلا أن أقدم الشكر الجزيل للأساتذة المشرفة التي كانت سندا في هذا البحث و مدت لي يد العون ووجهتني منذ البداية ، وفي الأخير فإنني لا أدعي الإحاطة بالموضوع و لكن ما أنا متيقن منه هو صدق النية و إخلاص القصد وبذل الجهد لإخراج هذا العمل في أفضل صورة و يبقى التوفيق من عند الله و التقصير من طبع البشر والكمال لله.

## 1/ نزار القباني حياته و شاعريته:

من المعلوم أن الشعر يجتذب عالم الشاعر بما يحمله هذا العالم من خبرات و تجارب ، تكون التجربة الشعرية لكل شاعر و نظرته إلى العالم من حوله و الشاعر لا يحقق هذا بنظرة خارجية إلى الأشياء ، فيعكس السطح المرئي أو القشرة الخارجية و إنما يفعله بفعل الحدس و الطاقة الكامنة داخله و هذا ما يميز الشعر و الشاعر.[1]

لعل تجربة الشاعر نزار القباني (1998/1923 م) من أكثر تجارب شعراء هذا العصر إثارة للجدل و الالتباس ، لما تحمله من معنى يحتوي الكثير من الأطياف و الجماليات الأخاذة و لما يحيل عليه من عوالم شديدة الثراء و الاتساع و شعره ظل يخاطب كل قارئ ظاهرا كان أم مضمرا ، و ما فتئ يتكاثر و يتعدد ، يجري غير آبه بتعاقبه و تراخيه موصلا بالمراحل كلها يحتضن دائرتها و باقيها.

فنزار ذلك الشاعر المتمرد ، الساكن حينا ، و المتجاوز للخطوط الحمراء حينا آخر و المقلق والمزعج الذي لم يتوقف عن الصراخ في آذان من أدمنوا الكسل و الاسترخاء حينما ترامت الأجساد العربية و أثقلها الجراح و لم تحرك ساكنا . فمنذ أكثر من خمسين عاما و نزار القباني

[1] شعرنا الحديث إلى أين ، شكري خالي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ط2 1978 ، صفحة 18.

في خصام مع المؤسسة النقدية ، فظل على امتداد هذا الزمن رنين صوته الشعري يصل أصداءه إلى عدة أجيال من القراء و النقاد.[1]

نزار القباني اسم له معنى خاص و رنين متميز في آذان الناطقين باللغة العربية وكل قارئيها ، ونزار شاعر سوري لكنه بالتأكيد يخص الوجدان العربي كله ولد في دمشق في 21 مارس 1923 درس فيها وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944 ، والتحق بعدها بوزارة الخارجية السورية وشغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة و أنقرة ولندن ومدريد و بكين و بيروت.

أسس درا للنشر في بيروت باسمه حتى يتفرغ تماما لهمه الأول و الأخير الشعر، الذي بدا كتابته و هو في سن السادسة عشر من عمره و كان ديوانه الأول "قالت لي السمراء" الصادر عام 1944 ، الذي أحدث زلزالا شعريا ضرب أساسات المضمون في القصيدة العربية ، و هو ما أشار إليه عبد العزيز المقالح حينما قال إن تجربة نزار القباني في الشعرية تتسم منذ بداياته الأولى بالتجديد و الانعطاف نحو الجديد ، و هي تجربة لها خصوصياتها سواء في بناءها الجمالي الفني و قدرتها التعبيرية لغة و شكلا.[2]

[1] نزار قباني شاعرا و إنسانا، صبحي محي الدين ، دار الآداب بيروت ط1، سنة 1964 ، صفحة 124

[2] قصتي مع الشعر ، نزار القباني ، منشورات نزار قباني، بيروت سنة1982 ، صفحة 227

و في عام 1982 اضطرته ظروف الحرب اللبنانية إلى مغادرة بيروت حيث صار مرتحلا بين سويسرا و انجلترا ، و كانت الفاجعة العربية التي وقعة سنة 1967 محطة توقف عندها نزار كثيرا ، ليحدث نقلة هائلة في مساره الشعري فبعد أن كان شاعر الرومانسية والحب يتحول إلى شاعر سياسي تضج قصائده بالرفض والمقاومة وبذلك حقق معادلة صعبة في شعره ممسكا الوردة و المسدس بيد واحدة مما أثار عليه غصب اليمين و اليسار معا حينما أصدر نزار قصيدته "خبز و حشيش و قصر" لأنهم شعروا بالخطر تهددهم به أصالة نزار الفنية و التحررية.[1]

كانت ثمرة مسيرته الشعرية إحدى و أربعون مجموعة شعرية و نثرية كانت أولها "قالت لي السمراء" سنة 1944 و آخر مجموعاته "أنا رجل واحد و أنت قبيلة من النساء ".

و لا ينكر أن نزار قباني يشكل جزءا مهما من شعرنا المعاصر و علامة من علاماته عبر خمسين عاما ، يتفق على ذلك المؤيدون و المعارضون لشعره. فقد أحدث هزة ما في القصيدة العربية منذ صدور ديوانه الأول ، و ظل بعد ذلك موضوع جدل لا ينتهي بين عدة أجيال من النقاد والقراء على اختلاف أعمارهم ، فقد كتب عن شعره الكثيرون ، في حين يعد من لشعراء

[1] خمسون عاما في مديح النساء ، نزار قباني ، منشورات نزارية ، بيروت سنة1994 ، صفحة 155

القلائل الذين جمعوا في مسيرتهم الشعرية بين الشعر و النثر ، كما تناول قضايا الشعر المطروحة على ساحتنا الشعرية.[1]

عندما كان نزار قباني في مصر قضى في القاهرة ثلاث سنوات من 1945 غلى غاية 1948 و في القاهرة طبع مجموعته الشعرية الثانية "طفولة نهد" و كان ذلك في عام 1948.

أصدر بعدها كتابا شعريا سنة 1949 بعنوان "السامبا" و هي قصيدة طويلة تصف الرقصة التي شاعت في عصره.

من أهم تجارب نزار القباني في الشعرية خلال عمله الدبلوماسي بعد القاهرة ، التجربة الإنجليزية و الاسبانية ، ففي لندن تعلم الانجليزية ووجد فيها لغة اقتصاد و تقنين و ظهرت تأثيراتها على مجموعته "قصائد" و ما صدر بعدها من مجموعات مثل "حبيبتي" و "الرسم بالكلمات" ، و في تجربته في إسبانيا ما بين (1966/1962 م)

ظهرت في قصائده أوراق إسبانية مثل مجموعته "غرناطة".[2]

فنزار قباني أصدر 45 مجموعة شعرية من أبرزها "قالت لي السمراء " ، "طفولة نهد " ، "أنت لي ".

[1] شعرنا الحديث إلى أين ، شكري عالي ، صفحة 20 - 21

[2] المرجع نفسه صفحة 22 -23

ويتحدث نزار قباني عن زواجه قائلا : " بعد فشل زواجي الأول ، تزوجت عام 1970 من سيدة عراقية هي (بلقيس الراوي) تعمل في السفارة العراقية ببيروت فأنجبت زينب و عمر ، و قد توفيت في حادث انفجار السفارة عام 1981 ، فتركت وفاتها أكبر أثر في نفسي ، و رثيتها بقصيدة أعطيتها عنوان اسم زوجتي "بلقيس" و هي تعد من روائع الشعر في القرن العشرين". و لا يكتفي نزار بوصف بلقيس الزوجة و الحبيبة بل يتجاوز ذلك إلى أن يخلق منها أسطورة حب تجمع في داخلها معاني الحب و شروطه و دلالاته.[1]

فالشاعر في بداياته الأولى فقد أمه و هو ما ترك فيه فراغا كبيرا يقول في ذلك :" فيا أمي ، يا حبيبتي يا فائزة قولي للملائكة الذين كلفتهم بالحراسة خمسين عاما أن لا يتركوني لأنني أخاف أن أنام وحدي".[2]

هذا الخوف الذي ألم به بعد وفاة امه عاوده بعد وفاة زوجته بلقيس ، فهي لم تكن له زوجة فحسب بل أماً كذلك ، فكانت بلقيس الأم المثالية و الزوجة و الوطن لهذا قام نزار برثائها عند وفاتها.[3]

[1] دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، محمد علاء الدين ، صفحة 22

[2] قصتي مع الشعر ، نزار القباني ، بيروت سنة 1982 صفحة 156

[3] دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، محمد علاء الدين ، صفحة 22

مزج شعر نزار قباني ما بين الحس و الجمال الرومانسي و الهجاء السياسي في شعره عكس كثير من الشعراء الذين سلكوا مسلكا واحدا ، إذ أنه يمتلك الكثير من النثر الذي يتميز بميزات كثيرة أهمها العفوية و غنى بالتصوير ، و أيضا من صفات نثره المرونة و اللين خصوصا شعره الذي ملا صفحات الدواوين المتلاحقة في فيض كبير.

و مرة إصدارات نزار المتنوعة بعدة مراحل تاريخية :

-مرحلة ما بين (1950/1944 م) ضمت هذه المرحلة عدة دواوين أهمها "قالت لي السمراء"، "طفولة نهد"،"سامبا"، "أنت لي".

- مرحلة ما بين (1958/1956 م) ضمت هذه المرحلة قصائد تمثلت في "حبيبتي "،"يوميات امرأة لا مبالية"

- مرحلة (1970/1966 م) و تمثلت هذه المرحلة في دواوين "الرسم بالكلمات"، "مئة رسالة حب "، "كتاب الحب"و "قصائد متوحشة".

-مرحلة (1972)تمثلت هذه المرحلة في ديوانه (أشعار خارجة على القانون.

-مرحلة (1981) تمثلت هذه المرحلة بعدة مؤلفات هي "كل عام و أنت حبيبتي "،"أحبك أحبك و البقية تأتي"،"هكذا أكتب تاريخ النساء"،"قاموس العاشقين".

و قد اتضحت من خلال دواوين نزار أهداف كثيرة كامنة بين ثنايا أشعاره تتمثل في:[1]

أن يكون نزار القباني المتحدث باسم المرأة و المدافع عن قضاياها و حامل لوائها من خلال ديوانه "قالت لي السمراء".

و يهدف نزار من خلال أشعاره إلى تحرير المرأة من القيود الاجتماعية التي كانت تقيدها وتحاول تغطيتها و حجبها فدافع نزار عن المرأة و قضيتها ، و سعى كذلك غلى تحرير المجتمع العربي من تقاليده و من تحجره الأخلاقي و الديني و المذهبي.

و بهذا يكون نزار قد حمل على عاتقه قضية المرأة و ضرورة إخراجها إلى حيز الوجود و الدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة فكرية و ثقافية.[2]

## 2/ شاعرية نزار القباني

لعل النظر في شاعرية نزار قباني أو شعره يطرح صعوبات تتجلى في اختلاف مواقف النقاد وتباينها و بلوغها حد التعارض و التناقض أحيانا، و ذلك ما حكم على شعره أن يكون له شيعة وخوارج ، ولقد تعددت آراء النقاد و اختلفت ، فمنهم من اهتم بشعره في ذاته من زاوية تسعى الى الشمولية و النظر في مستويات الصورة والإيقاع و المعجم و غيرها ، ومنهم من

[1] قصتي مع الشعر ، نزار القباني ، بيروت سنة 1982 صفحة 70 -71

[2] المرجع نفسه، صفحة 74.

تطرق بالتحليل إلى زاوية من هذه الزوايا دون غيرها و منهم من نظر في نموذج بعينه سواء أكان ديوان أو شعرا.

على إن هناك من النقاد من أولى الاهتمام إلى مستلزمات النص أكثر من اهتمامه بالنص في ذاته فأثار قضايا النشأة و البيئة و التراكيب النفسية و منهم من استند إلى المحاورات والشهادات.[1]

حيث مثلث حياة نزار قباني واسطة من وسائط فهم شعره كشفتها الحوارات و الشهادات في الكتب و المقالات التي أشارت إلى خصائص البيئة التي عاشها الشاعر و غلى ملامح الطفولة و مرحلة الدراسة.

بل إن نزار كتب بنفسه ما اعتبره أهم محطات حياته فكأنه يغلق أبواب الاجتهاد و يوجه الناقد إلى ما يريد أن يفصح عنه و يصرفه عما يريد إلغاءه أو صرف الأنظار عنه.[2]

ولقد اعتمدت بعض الكتب النقدية على معرفة الشاعر في فهم شعره و المراوحة بين الشعر والسيرة الذاتية حتى إن السيرة الذاتية كادت تغطي على شعره ووقع تضخيمها في رأي النقاد فأعادوا مراجعتها.

[1] الإيقاع في شعر نزار قباني ، سمير سحيمي ، عالم الكتب الحديث ، إربد "الاردن" ، ط1 سنة 2010 ،صفحة 12.

[2] القصيدة السياسية في شعر نزار القباني ، حبيبة محمدي ، موفم للنشر الجزائر ، ط1 سنة 2001 ، صفحة 29 -30.

إن أراء نزار قباني و خلفيته النظرية تخلق إشكالا للناقد إذا سلم بها من غير عودة إلى النص والتأمل في الدرس النقدي يجد حضوراً مكثفا للاستدلال بآرائه النظرية حول الشعر و المرأة والسياسة و اللغة الشعرية و غيرها.[1]

يرى نزار قباني في الشعر الأرض التي يسير عليها فهو في طليعة الشعراء العرب من حيث قدرته على جذب الجمهور غليه و التفاعل معه فكانت الكلمة الوسيلة الفعالة لهذا التفاعل ، فالشاعر لا يكسب حرارة التجربة الشعرية و صدقها و أصالتها إلا التعامل مع نسيج هذا الواقع.[2]

إذ يصرح نزار قائلا : "على من يريد أن يقرأني أن يدخل إلى عالمي الشعري دخولا كاملا وشاملا ، إما الذي يكتفي بدخول غرفة واحدة من غرف البيت الكبير ، و ينسى بقية الغرف فلا أريد أن يزورني مرة أخرى فأنا لست بحاجة إلى قراء يحملون كاميرات السياح ولا يستعملونها "،"فالصورة الشعرية عنده هي عالمه الشعري فهي مجسمات مرئية لخلجات النفس وبخار الرغبات و صهيل الروح المتوثبة".[3]

[1] القصيدة السياسية في شعر نزار القباني ، حبيبة محمدي ، ط1 سنة 2001 ، صفحة 32 -33

[2] قصتي مع الشعر ، نزار قباني ، منشورات نزار ، بيروت سنة 1973 ،صفحة 14

[3] دفاعا عن الشاعر نزار قباني ، محمد علاء الدين ، إصدار خاص (د.ط)سنة 1982 ، صفحة 73

لقد جعل نزار قباني الشعر كالهواء موجود في كل مدينة أو قرية عربية ، فراح يدخل بيوت الناس من أبوابها و نوافذها كالشمس ، فتجربته الشعرية راحت تختزل سنوات من الاندثار الجارف في الوطن العربي غير آبهة بما يثار حولها من جدل وتقزيم ، حينما واجهة الدارسين صعوبة في الفصل بين شخصيته الإعلامية في الحياة اليومية و شخصيته الشعرية ، فعلى الرغم من سهولة تجربة نزار الشعرية من حيث اللغة و الموضوع إلا أنها تجربة يعتريها شيء من الغموض في جوانب كثيرة خاصة في معجمه الشعري الذي مزج ما بين الرومانس ي والسياسي حيث استعمل كلمات متناقضة فيما بينها مثل الحب و الحرب ، الورد ، الأزهار ، البساتين ، الطبيعة ، الجمال ، العشق و كذلك الآلام ، النكسات ، الأزهار الذابلة والخيبة . كلها كلمات استعملها نزار في شعره و هذا ما سبب له غموضا في شاعريته .[1]

فقد استطاع أن يصوغ مهمة الشاعر بطريقة جديدة عندما وجه الشعر إلى صهر تلك الأفكار و القناعات و الأوهام المتحجرة ، حيث انسجمت كتاباته الشعرية مع آرائه الثقافية و مفاهيمه الأولية حول الإبداع ، فشعره أو نثره و أجوبته تتضافر فيما بينها على صياغة عالم كبير متكامل اسمه نزار قباني.[2]

[1] نزار شاعرا و إنسان، محي الدين صبحي ، ط1 ، صفحة 136

[2] المرجع نفسه ، صفحة 137

لم يدرك مدى ارتباط تجربته الشعرية بما هو محسوس في حياتنا ، بعيدا عن التعقيدات و الألغاز فحاول إقحام الطابع الأسطوري على النصوص الشعرية بدعوى التجريب فيما نجد أن شعر نزار حول كل ما هو حميمي في حياتنا إلى أسطورة ن فأصبحت كلماتنا و أفكارنا اليومية شعرا على لسانه ، لذا انهالت عليه الألقاب كشاعر المرأة ومؤسس جمهورية المرأة ، فنزار قد رسم للشعر خطا جديدا أحدث صدمة داخل المجتمع ، وأوجد إشكالية كبيرة و مباشرة أمام كل ما هو مقدس من ثقافة المجتمع و خصوصيته ، فنقل الشعر هناك في المواجهة على خط النار و لقد عاش نزار في عصر مليء بالتناقضات ،قشرة متحضرة ولب خاوٍ.[1]

وبعد وفاة بلقيس وتحميله العرب مسؤولية وفاتها قرر الانتقال غلى لندن و عاش أيامه الأخيرة فيها حتى وافته المنية في الثلاثين من ابريل ألف و تسعمائة و ثمانية و تسعين عن عمر يناهز خمسة وسبعين خريفا ، على إثر إصابته بنوبة قلبية مخلفا وراءه دواوين شعرية وقصائد نثرية زلزلت الأمة والوطن العربي و غيرت مجرى الشعر العربي الحديث.[2]

[1] دفاعا عن الشاعر نزار قباني ، محمد علاء الدين ، صفحة 24

[2] قصتي مع الشعر ، نزار قباني ، ط1 سنة 1982 ، صفحة 174

## المبحث الأوّل: الصور الجسدية للمرأة.

عد نزار قباني شاعر المرأة بامتياز و لقد حيدت عبارات أخرى هذه العبارة لتدل على هذا الموضوع الشعري فاعتبر شاعر غزل وشاعر الحب ، شاعر الحس، وإذا كان الدرس النقدي لا ينفي اعتبار شعره غزلا في زاوية من الزوايا فان الغالب أنه شعر المرأة أساسا ، لأن التجربة تجاوزت خصائص الغزل إذ لم يستطع أحد من الشعراء الاسترسال عبر السنين في الحديث على لسان المرأة نفسها و عن حبها و همومها كما استطاع نزار .

ويبدوا أن سواه من الشعراء لم يحققوا أميزته المتمثلة في تنويع القول في موضوع المرأة وتعدد طرق التعبير عنه ، فشعر نزار قباني لا يخلوا من البعد الفكري تجلوه نقطة ارتكاز هي موضوع المرأة ، تطرح من خلاله قضايا الحرية ، المساواة ، رؤاها ، رفضها وخضوعها وجسدها ووجدانها . قد اتفق الكثير من النقاد على اعتبار أن شعر المرأة عند نزار مر بمرحلتين الأولى و الثانية.[1]

أنا ما تورِّطتُ يوماً بمدحِ ذكورِ القبيلة

[1] النار و الجوهر ، جبرا إبراهيم جبرا ، دراسات في الشعر ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط3 سنة 1982 ، صفحة 119 - 121

ولستُ أدينُ لهم بالولاءْ

ولكنّني شاعرٌ

قد تَفَرَّغَ خمسينَ عاماً لمدحِ النساءْ [1]

" لقد حلقت المرأة في شعر نزار فكانت طرازا مختلفا شكلت محور العالم النزاري الكبير وتفسير وجه الكرة الأرضية و لقد أدرك منذ بداياته الأولى أنه ثمة خللا واضحا و خطيرا ، يتمثل في علاقة المرأة بالرجل سواء أكان أبا أم أخا أم زوجا أم حبيبا ، فأدرك أنه لا يمكن تأسيس وطن تكون فيه المرأة بلا حدود لذا صنع نزار نوعا من التطابق بين وعي الحداثة الغربية ، ووعي الواقع الاجتماعي و من خلال هذا الوعي المزدوج ، تعمل قصيدة الحب لديه على تغيير جذري لموقع المرأة أو لموقع الجسد على مسرح الحياة ، فقد اتجه النموذج الشعري لقصيدته على الموقف النقدي الجذري لكل أنواع التقنين ، فأدرك أن الجسد في حضور على مسرح الحياة لا يمكنه الانفلات من الطابع الاستهلاكي دون نقض البنى الاجتماعية الصارمة والإيديولوجيات القائمة بشكل عنيف ، فأراد تحرير جسد المرأة من أشكال القمع و الإرهاب

[1] خمسون عاما في مديح النساء ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت سنة 1994 ، صفحة 9

التي فرضتها نظم الأخلاق ، حيث أرد تحريره من الخوف والتسلط التي يقوم بها الوعي الاجتماعي. [1]

- **المرأة / تحرير الفرد و الذات:**

لقد كان نزار يدرك بأن تحرير الجسد و الحس والشعور ، هو الذي يضمن الحياة المدنية ، فأراد تحويل الاغتراب عن الجسد إلى وجهة أخرى ، من خلال إشهار جسد المرأة المخفي ووضعه على مسرح الخطاب ، غير أن نزار لا يستقر على حال متقلب كالبحر في صعود وهبوط ، رضاهه لا يدوم ، وشوقه يخفت تارة و يشتعل أخرى ليس له أمان ، قد ينقلب فجأة فيدبر و يكشر عن أنيابه فتتحول أزهار الفل التي يرسمها لمعشوقاته سهاما تجرح وتهين وتكيل العبارات القاسية فهذه يتهمها بالبرد و تلك بعدم قدرتها على جدبه ، وأخرى لا تمتلك تجربة الحب و كان نزار يبحث باستمرار عن الإثارة و الاشتعال .. يريد امرأة ذات تجربة. [2]

احبكِ .. لا ادري حدود محبتي
طباعي اعاصير .. و عاطفتي سيل
و اعرف اني متعب يا صديقتي ..
و اعرف اني اهوج .. انني طفل

[1] المرأة في شعر نزار قباني ، صلاح الدين الهواري بيروت لبنان ، دار البحار سنة2004 ، صفحة 124
[2] نزار قباني شاعر المراة ، اليا الحاوي، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط1 سنة 1973، صفحة 74

احب باعصابي

احب بريشتي , احب بكلي

.. لا اعتدال ، ولا عقل

لقد كان نزار يدعوا هدم الحواجز بين المرأة و الرجل من الناحية الجنسية بالدرجة الأولى وتحرير ذاتها بالدرجة الثانية و تأسيس علاقة متكافئة بين الرجل و المرأة فقد كان في كثير من الأحيان غائبا عن شعره فنراه يتحدث عن المرأة ويصف جسدها دون خجل أو عجز ، فهو الذي دخل حيز المرأة واخرج ما تخفيه من أسرار تحت وسادتها ، و كشف للعيان وتحدث باسمها و أعلن ثورتها حينما ضاقت بها الألاعيب ، فأعلنت جزعها من حب ذلك الرجل وتغريره بها وخداعه لقلبها ، حينما حاولت إن تضمه على صدرها... فلم تجد بين ذراعيها علا الريح و لم تجد غير نزار يصرح على لسانها ويكون كياناتها و يحرر ذاتها.[2]

إن نظرة نزار للمرأة باختلاف السنن و الأوضاع والتجربة في دواوينه الأولى كانت تتسم بالتجزئة و تنصرف إلى جسد ، منذ إن خطت يداه ديوانه الأول "قالت لي السمراء" الصادر سنة 1944، و امتدت هذه المرحلة حتى نهاية الخمسينيات و بداية الستينيات ، و لعل اللافت للانتباه في هذه المرحلة أن غالبية القصائد تدور في دائرة الجسد في دواوينه"طفولة نهد " سنة

[1] الاعمال الشعرية الكاملة ، ط12 بيروت سنة 1983 ، صفحة 34 – 35

[2] نزار قباني شاعر المرأة ، إيليا الحاوي ، صفحة 75

1948 ، و "سامبا" سنة 1949 ، "أنت لي " سنة 1950 و "قصائد" سنة 1950 فقلما يخرج شعر هذه المرحلة عن دائرة الغزل الحسي ، المؤسس على الشوق العارم لمفاتن الجسد. [1]

و بذلك فهو يمثل استمرارا طبيعيا للغزل في شعرنا العربي القديم و الشعر الجاهلي منه على وجه التحديد إذا لم يكن الشاعر الجاهلي هو الآخر يرى في المرأة أكثر من جسد جميل ، يفتنه بتكوينه و انثناءاته ، و يثير شهيته للمتعة الحسية مع اختلاف كبير بين الصورة الشعرية الجاهلية وإيحاءاتها. [2]

وأقْبَلَتْ .. مَسْحُوبةَ

يخضرُّ تحتها الحَجَرْ ..

ملتفّةَ بشالها

لا يرتوي منها النَظَرْ

أَصْبَى من الضوء ..

وأصفى من دُمَيْعاتِ المطَرْ ... [3]

[1] المرجع السابق ، صفحة 80

[2] المرجع نفسه ، صفحة 81

[3] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ط12 بيروت ، صفحة 36

وتبقى دائرة وصف الجسد وأشياء المرأة مسيطرة على معظم نتاج نزار قباني في هذه المرحلة.

يتبدى من خلال عناوين القصائد التي تنحوا منحى جسديا و تنشغل بخصوصيات المرأة

وتؤنث النص بأدواتها و متعلقاتها تجاه الجسد.[1]

ومن عناوين قصائد هذه المرحلة التي توحي بقدر اهتمام نزار قباني بالجسد فند في بعض

الدواوين الدالة على ذلك:

**قالت لي السمراء**: مذعورة الفستان ، الموعد الأول ، زيتية العينين ، القرط الطويل ، فم ،

نهداك ، إلى عجوز

**طفولة نهد**: إزار، شمعة و نهد ، العين الخضراء، إلى وشاح أحمر، اسمها ، القبلة الأولى ، امرأة

من دخان.

**أنت لي**: تطريز، أثواب، الفم المطيب، أحمر الشفاه

**قصائد**: يا بيتها ، عيد ميلادها ، إلى العينين رحلة إلى العيون الزرقاء، طوق الياسمين.[2]

[1] نزار قباني شاعر المرأة ، إيليا الحاوي ، صفحة 82

[2] المرجع نفسه، صفحة 82 - 83

## 1/ النهد:

و يبقى الجسد حاضرا حضورا طاغيا ، و تتوالى أوصاف جسد المرأة في شعر نزار ، و لعل تكرار تصوير ه للنهد يعود إلى أن أمه ظلت ترضع طفلها حتى سن السابعة و تلك الفترة الطويلة غير شائعة في الرضاعة التي أبقت علاقة الطفل وطيدة مع الأم ، ظل النهد في حياة الطفل مصدرا للمعرفة ، و ينبوعا للدفء و الأمان .. فهو ليس قيمة تشكليه فقط و إنما رمز للاشتياق على مرحلة فاض فيها الحب.[1]

حيث يقول:

حليبُ أمي... كان حبراً أبيضاً
وثديُها علمني صناعةَ الفخارْ [2]

و كان يعتبر نفسه الطفل المدلل لأمه حتى في كبره ، و يتضح عشقه لها من خلال قصيدته "خمس رسائل إلى أمي"

أيا أمي..
أيا أمي..
أنا الولدُ الذي أبحر
ولا زالت بخاطرهِ

[1] نزار شاعر المراة ، كامل مجدي ، دار الوليد للدراسات و النشرو الترجمة ، دمشق، ط1 سنة 1994 ،صفحة 325
[2] المرجع نفسه ، صفحة 326

تعيشُ عروسةُ السكّر
فكيفَ.. فكيفَ يا أمي
غدوتُ أباً..
و لم أكبر؟ [1]

## 2/ الشعر و العيون:

يحتل الشعر و العيون المنزلة الثانية في وصفه لجسد المرأة فالشعر الطويل يستهوي الشاعر، كما تسحره العيون الحوراء ، و لعل العيون العربية تحقق له الاكتفاء الذاتي و تضمن له استمرارية الحوار مع التاريخ و الأرض فها هو يقول:

لو خرج المارد من قمقمه
وقال لي : لبيك
دقيقة واحدة لديك
تختار فيها كل ما تريده
من قطع الياقوت والزمرد
لاخترت عينَيْكِ .. بلا تردد [2]

و في ذات الموضوع يقول:

ذات العينين السوداوين
ذات العينين الصاحيتين الممطرتين
لا أطلب أبدا من ربي

[1] نزار قباني ، شاعرا و إنسانا، محي الدين صبحي، صفحة 150
[2] شعرية المرأة و أنوثة القصيدة ، حيدوش أحمد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سنة 2001، صفحة 220

إلا شيئين
أن يحفظ هاتين العينين
ويزيد بأيامي يومين
كي أكتب شعرا
في هاتين اللؤلؤتين [1]

أما الشعر فيستهويه إذا كان طويلا أسود مثل الليل منسدلا على الكتفين كجداول بلا نهاية فيقول:

ا شَعْرَها .. على يدي
شَلالَ ضَوْءٍ أسودِ ..
ألُّهُ .. ألُّهُ
سنابلاً لم تُحْصَدِ ..
لا تربطيهِ .. واجعلي
على المساءِ مَقْعَدي ..
من عُمْرنا .. على مخدَّاتِ
الشذا ، لم نرْقُدِ .. [2]

يقول محي الدين صبحي معلقا على هذه القصيدة بالذات :"ما تزال قصيدة – الضفائر السود – تقف وحدها في الشعر العربي المعاصر لأسباب الروعة في الوصف فليس فيها الوصف بالمعنى التقليدي الذي رفضناه و هو أن يقف الشاعر ناظرا إلى الموضوع معددا أشباهه ، ولا إلى سبب انعدام الوصف فيها لأنها تحتوي ما يفوق ما تضمنته أية قصيدة في شعرنا منذ أمريء

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء الأول، صفحة 741
[2] المرجع نفسه ، صفحة 110

القيس و على يومنا هذا بل يكمن سر الإبداع لديه في ما تضمنته من رحاب الإحساس و غنى المشاعر و تعدد مجالات التداعي الضروري ، فلقد تراء للشاعر أن الشعر شلال ضوء أسود وان الضفائر سنابل.".[1]

## 3/ لوازمها:

إن الغزل المادي عند نزار قباني ، لا يقف عند حدود الجسم بل يمتد للملابس المرأة وأدواتها وزينتها وهي ظاهرة معروفة في الشعر العربي القديم بالنسيب الذي يتمثل في ذكر الشاعر لأشياء محبوبته و ملابسها كالوشاح ، ثوب النوم ، العطر ، وما شابه ذلك ، يقول نزار في كتابه الشعر قنديل أخضر : "ما دام هناك عقد واحد في جوار حبيبتي لم أكتشف حباته و ما دام في خزانتها ثوب واحد لم يره فضولي بعد فلا فرار من الشعر"[2]

عن الحديث عن مفاتن المرأة يعمل في اتجاه واحد ، هو اتجاه الإثارة والإغراء حينما يتشابك شكل الجسد و حركته وأدوات زينة المرأة و ملابسها ، ويسيطر على تجربة نزار قباني الشعرية فإنها دعوة مقصودة إلى النظر بطريقة أخرى إلى المرأة ، و هذا ما حاول نزار قباني الوصول إليه .

[1] نزار قباني شاعرا و إنسانا ، محي الدين صبحي، صفحة 155

[2] الشعر قنديل أخضر، نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت سنة 1967 ، صفحة 56

لقد أدرك نزار قباني أن لغة الجسد الصامت لغة غامضة قد نستعيض بها عن الكلام فالابتسامة لغة تواصل مثلها مثل الكلام و كذلك النظرة و الإيماء و كثير من الداخل النفسي المتشابك يعبر عنه بالجسد ، كالفرح والحزن والخوف، والطمأنينة فيظهر ذلك كله ملامح الجسد ، بالإضافة إلى اللباس الذي سيشكل شكلا من أشكال التعبير أو رسالة للآخر.[1]

و عند العودة إلى النص النزاري لا بد أن نلاحظ تكرار عبارات الجسم شكلا و حركة و مظهرا فلا تكاد تخلوا قصيدة من دعوة نزار لملامح المرأة الجسدية ، إن المرأة في قصائد و دواوين نزار ليست إلا مجموعة من أشكال و حركات استخدمها نزار في موضوعات أشعاره مثل : أعضاء الجسد فنجد فيها (الشعر، العيون، الفم ، الأسنان، الخد، الأصابع الصغيرة، و غيرها). و حركة الجسد فنجد كذلك فيها (الرقص، الاستحمام ، المشي ، التدخين، البسمة، الضحكة) والملابس مثل: (الفستان، التنورة ، الوشاح ، الرداء) حتى الحلي و العطور كانت موجودة في أشعاره أمثال :( القرط، العقد ، السوار، المشط،..) .

لقد عني نزار كثيرا بكل متعلقات المرأة من أدوات و حركات فراح يشكلها كما يشاء عبر قصائده الكثيرة، و عن كان قد خلع على المرأة الصفات الجميلة، وتوجهت بشعره فإن هذا

[1] شعرية المرأة و أنوثة القصيدة ، حيدوش أحمد ، صفحة 100

ليس إلا مزاج الطباع، فتارة يرمي بنفسه في أحضان من يحبها و أخرى يصد و يتمنع مهما كان جمالها فالحب في نظر نزار لا يأتي بمثير خارجي ، إنه يأتي وحده مثلما تأتي القصيدة.[1]

لقد تعلق نزار بالمرأة تعلق بأشيائها حتى إن بعض النقاد يرون إن هذا الاهتمام الملحوظ بوصف جسد المرأة و التغني به و الانبهار بأعضائه يمكن أن يكون مؤشرا على وقوع الشاعر نزار أسيرا للمرأة و هو الذي عرف بحساسية خاصة اتجاه المرأة.

لقد أحدث نزار أزمة كبيرة و تصدعا واضحا ، طال جميع كيانات المجتمع حينما خلق صراعا مباشرا مع الأنظمة الاجتماعية داخل الأسرة ، فأحدث تمزقا داخل كيان العائلة العربية حينما حاولت أن تدخل عالم التحضر و المدنية ، فلاقت كتب نزار الطرد والتمزيق والإحراق ، في مجتمع وافق على قبول علامات المدنية وقتها كالأكل بالشوكة و السكين وركوب السيارات الفاخرة، إلا أنه أبقى كتبه مطرودة، لأنها تسقط ثبات الحياة التي استمرت بجعل المرأة ضمن المحرمات وفق شروط اجتماعية.[2]

[1] المرجع السابق، صفحة 103

[2] الفوجسية في شعر نزار قباني، خريستوت نجم ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط1 سنة 2001 ، صفحة 201

اهم نزار قباني بأنه كان يصف أحاسيس الرجل من خلال حديثه عن المرأة ، فهو يتحدث عن المرأة من خلال نفسه ، و هذا يعني أنه يتحدث عن نفسية الرجل تجاه المرأة.[1]

وانه غالبا ما كان يقدم المرأة بوصفها إنسانة تعاني كما يعاني غيرها من مشكلة الحياة والوجود ،وأن العنصر البرجوازي سيطر على مادته و صوره فقد كان يجمع مواده الفنية و عناصر تلك المواد وموضوعاتها من مظاهر وحياة المجتمع البرجوازي ، ثم يؤلف بين تلك المواد بمخيلة البرجوازي التي تعطي تبريرا باستقلال الفن وترفعه عن ممارسة الجيل و معالجتها، ولكن يبقى نزار شاعرا واقعيا إذ لم يحاول أن يرضي النقاد ويخرج من جلده ليؤكد واقعيته ، حتى قصائده الغزلية و النسائية تظل تحافظ على الخط الإنساني داخلها منذ ديوانه الأول (قالت لي السمراء)مرورا بـــ(طفولة نهد) و (قصائد) و (حبيبتي) حيث يستمر هذا الخيط الإنساني ويتنامى ويتصاعد حتى أواخر الستينات ومن ذلك:[2]

ويْحَكِ ! في إصْبَعكِ المُخْمَلي
حَمَلتِ جُثْمَانَ الهوى الأوَّلِ
با من طعنت الهوى
في الخلف .. في جانبه الأَعْزَلِ
قد تخجلُ اللبْوَةُ من صَيْدِها

[1] نزار قباني شاعرا و إنسانا ، صبحي محي الدين، صفحة 10
[2] المرجع نفسه ، صفحة 11

بائعتي بزائِفاتِ الحُلَى
بخاتمٍ في طَرَفِ الأَنْمُلِ
وبالفراءِ ، الباذخِ ، الأهْدلِ
سبيّةَ الدينار ، سيرى إلى
شاريكِ بالنقودِ .. والمُخْمَلِ
لم أَتَصَوَّرْ أن يكونَ على
اليدِ التي عَبَدْتُها .. مَقْتَلي !! [1]

و يتضح هذا الخط الإنساني كذلك في قصيدة "أوعية الصيد".

لا.. لا أُريدْ
المرّةُ الخمسون.. إني لا أُريدْ
ودفنتَ رأسكَ في المخدّة يابليد..
وأردتَ وجهكَ للجدارِ..
أيا جداراً من جليد
وأنا وراءَكَ..
ياصغيرَ النفس.. نابحةُ الوريدْ
شعري على كتفي بديدْ
والريحُ تفتل مقبضَ الباب الوصيدْ
ونباحُ كلبٍ من بعيد

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، الجزء الأول، صفحة 53

والحارسُ الليليُّ.. والمزرابُ متّصل النشيد
حتى الغطاءَ سرقتهُ..
وطعنتَ لي الأملَ الوحيدْ [1]

و كثيرا ما حاسب النقاد نزار قباني على إهماله للمشكلات الاجتماعية الكبيرة و عدم التفاته إليها ، لكن اقتناع نزار بقضية المرأة جعله يستعير صوتها في العديد من القصائد حيث تحدث بلسان النساء قائلا:

إغضبْ كما تشاءُ..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطّم أواني الزّهرِ والمرايا
هدّدْ بحبِّ امرأةٍ سوايا..
فكلُّ ما تفعلهُ سواءُ..
كلُّ ما تقولهُ سواءُ..
فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي
نحبّهمْ.. مهما لنا أساؤوا..
إغضبْ! [2]

إن هذه المرحلة من عمر التجربة الشعرية لنزار قباني ، و نقصد بها مرحلة الغزل المادي الصرف ، تمتد إلى حدود نهاية الخمسينيات حيث سيبدأ ربط الحب بحرية الفرد و تحرر

[1] المرجع السابق، صفحة 344
[2] المرجع نفسه ، صفحة 520.

الجماعة التي يحيا فيها فضلا عن استقلالية الاثنين معا إن حرية المرأة و حرية الرجل جزءان لا يتجزءا ، على اعتبار أن قضية المرأة قضية مجتمع لا قضية فرد ، وتحريرها يتم بالضرورة بالتزامن مع الرجل لا ضده ، ما دام الخصم واحد و الغاية واحدة ، لقد حقق نزار في ذلك انتصارا فائقا على النظم الاستهلاكية ، إنما عمل على إنعاش و إدامته .

لقد اتخذ جميع الشعراء أصناما متعددة ، منها السياسية و منها الفكرية ومنها الاجتماعية، لكنها سرعان ما تحطمت ، لكن صنم نزار بقي على الدوام معبودا، ذلك لأنه عشق جسدا عشق روحا لا مصنوعا ماديا، فتمركزت محاولات نزار حول تحرير المرأة من خلال تحرير الجسد من أشكال القمع و الإرهاب ، التي فرضتها نظم الأخلاق أراد تحريره من الخوف والقمع والرقابة الشديدة ، التي تقوم بها النظم الاجتماعية على الناس [1]، و يؤكد نزار قباني بأن المرأة كانت ذات يوم وردة في عروة ثوبي ، خاتما في إصبعي ، هما جميلا ينام على وسادتي ، ثم تحول إلى سيف يذبحني فالمرّأة عندي الآن ليست ليرة ذهبية ملفوفة بالقطن ولا جارية تنتظرني في مقاصير الحريم ، المرأة هي الآن عندي أرض ثورية ووسيلة التحرر ، إنني أربط قضيتها بحرب التحرير الاجتماعي التي يخوضها العالم العربي اليوم ، أنني أكتب اليوم لإنقاذها

[1] قصتي مع الشعر، نزار قباني، صفحة 42.

من أضراس الخليفة و أظفار رجال القبيلة ، أنتي أريد أن أنهي حالة المرأة الوليدة أي المراة المنسقة وأحررها من سيف عنترة وأبي زيد الهلالي.[1]

ومهما قيل وسيقال عن نزار ، يجب أن نعترف أن طبيعة شعرنا العربي و عبر كل مراحله الزمنية ، لم يصور لنا وجود المرأة على أنه مكافئ لوجود الرجل ، بل كان ما يقدمها على أنها في المرتبة الثانية وراء الرجل و إن كان هذا المنظور انعكاسيا لوجود اجتماعي يقوم على سيادة الرجل ، و تبعية المرأة ، فإن نزار حاول أن يزيل اللثام عنها و يظهرها على مسرح الخطاب ، إن الشعر العربي لم ينقض هذه العلاقة بل عمل على ترسيخها في الأذهان عبر العصور الماضية ، وفي عصرنا الحديث لم يتعرض الشعر على نقد هذه العلاقة بجدية غلا مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي ، حينما نشأ وقوي تيار شعراء وشاعرات مناصرين للمرأة عن وعي ، بفعل ظهور الحركات التحررية في الوطن العربي ، والتأثير للحركات التقدمية المناصرة للمرأة في العالم و من بينهم نزار قباني.[2]

[1] المرجع السابق ، صفحة 43

[2] تقنيات التعبير في شعر نزار ، حبيب بروين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت سنة1999 ، صفحة 124

- **نزار و المدرسة الغزلية العربية:**

1 - الغزل كغرض شعري قديم:

إن الحديث عن الجسد يقودنا إلى البحث عن مواطن الجمال فيه و الجمال ليس موضوعا حديث بل قديم قدم الإنسان وحاول إدراكها .

لقد أكثر شعراء العرب قديما من ذكرهم لصورة المرأة و تغنوا بمفاتنها و جمالها و يعتبر نزار قباني امتدادا لهؤلاء الشعراء القدامى كمريء القيد و طرفة بن العبد وغيرهم ، فعد نزار قباني شاعر المرأة بامتياز.[1]

فالشاعر الجاهلي كان يلهث وراء متعة و هو بارع في البحث عما يلبي رغبته و هذا ما أكد عليه أبو القاسم الشابي حينما قال:"الشاعر العربي لا يتكلم على ما وراء جسد المرأة من تلك المعاني العميقة السامية لكنه مجيد إذا أراد أن يتحدث عن قدها الأهيف الممشوق و عن طرفها اللامع الوسنان و وجهها المتورد المنظور وعما إلى ذلك من تلك الأوصاف المادية أمام كل رائع وأخاذ و التي يحس بها كل الناس إحساسا متوازيا لا يظهر معه مزية للشاعر على غيره إلا في رصانة التعبير و جمال الديباجة وخلابة الأسلوب".[2]

[1] المرأة عند شعراء صدر الإسلام ، حسن عبد الجليل يوسف، دار السلام للطباعة و النشر سنة2006 ن ط1 ، صفحة 34

[2] الخيال الشعري عند العرب، أبوا القاسم الشابي، دار الحكمة ، العلمة، الجزائر ط1 سنة 2013، صفحة 42

و من خلال هذا القول يظهر لنا جليا أن النظرة موحدة في رؤية الشاعر العربي للمرأة على أنها كانت للذة و المتعة لا أكثر ، لكن هذه النظرة لا ترفع من مكان المرأة الجاهلية بقدر ما تحط منها لان المرأة ليست جسما فقط و لكنها جسم وروح وعقل ووجدان فتقاسم الرجل وتعينه في التغلب على تكاليفها و لعل "امرؤ القيس " كان المثال الأول الذي إحتذاه سائر شعراء العرب فأقام كل من هؤلاء تمثالا للمرأة التي يعجب بها على نحو قريب مما رسمته شاعرية الملك الظليل فلا تباعد في هياكل هذه التماثيل جميعا و إن اختلفت في خطوطها وألوانها وأبعادها أو تباينت في قسماتها و تفاوت وصفها .[1]

فقد رسم امرؤ القيس تلك المعالم الأولى التي اهتدى في ضوئها الشعراء بعده و ساروا على خطاه وإن اختلفوا في بعض التفاصيل فيقول امرا القيس:

و يقول:

كأني لم أركب جواداً للذة *** و لم أتبطن كاعباً ذات خلخال

و يقول ايضا:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ

[1] مواقف في الادب الاموي ، عمر فاروق الطباع، دار العلوم بيروت، ط1 سنة 1991 ، صفحة 145

تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسِّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضَ بِصُفْرَةٍ

غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْرُ مُحَلّلِ

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أسِيْلٍ وَتَتَّقي

بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ

إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطّلِ

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْوَدَ فَاحِمٍ

أثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ [1]

لاحظنا هذه الأبيات فإن امرأ القيس لم يزد على أن جعل المرأة مجرد متعة ولهو لا أكثر ويصف الخطوط الأساسية في هيكل المرأة فهي بيضاء اللون ، نحيلة الخصر ، مصقولة أعلى

[1] الخيال الشعري عند العرب ، أبوا القاسم الشابي ، صفحة 44

الصدر كالمرأة ذات خد أسيل و عينين واسعتين كعيون المها، و جيد معتد كجيد الظباء وشعر أسود فاحم حالك كثيف كقنو النخلة.[1]

وحين يقرأ مطلع قصيدة (طرفة بن العبد) لا نجده يختلف كثيرا عن أمريء القيس في وصف جمال المرأة ، فهو وصف جسدي يقصد منه تقديم أجمل صورة لجسمها يقول :

وَلَــوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الفَتَــى*** وَجَــدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُــوَّدِي

فَمِنْهُــنَّ سَبْقِــي العَاذِلاتِ بِشَرْبَــةٍ*** كُمَيْــتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِــــدِ

وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُجَنَّبــــاً*** كَسِيــدِ الغَضَــا نَبَّهْتَــهُ الْمُتَــوَرِّدِ

وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ*** بِبَهْكَنَــةٍ تَحْــتَ الخِبَــاءِ الْمُعَمَّــدِ[2]

نجد أن طرفة يصف المرأة بالخلقة الضخمة حتى كأنها الشجرة السامقة الممتدة الضلال و شبه خلاخيل هذه المرأة التي تحلت بها كالعشر أي الشجرة الكبيرة المستوية فهذه المرأة كأنها شجرة لملاسة أطرافها و لكن لضخامة كأطرافها خصوصا.

[1] الخيال الشعري عند العرب، أبو القاسم الشابي ، صفحة 44

[2] شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط1 سنة 2010 ، صفحة 68

وإذا تأملنا ما قاله طرفة بن العبد نجد ما لم يسمعنا خيرا مما أسمعنا امرأ القيس ولا يخرج كما تعودنا قراءته عند أمريء القيس ، و هذا التشبيه المنتزع من البيئة البدوية التي يعيش فيها الشاعر ، فقد وصف عنقها بعنق الربرب أي الغزال و الشادن إلى آخره...

وعلى مثل هذه الطريقة يذهب كل من النابغة ولبيد وعمرو بن كلثوم و غيرهم من الشعراء الذين لا يختطفون إلا في كيفية التعبير عن هاته المعاني و ربما اتفقوا في بعض الأحيان.[1]

قد شاع الغزل في العصر الأموي و انقسم إلى مدرستين :

2 - **مدرسة الغزل الماجن :**عمر بن أبي ربيعة.

ديوان عمر بن أبي ربيعة على الغزل و التشبب من دون سائر الأغراض فلقب بشاعر الغزل وكذلك بمدح النساء فقد كان يتفرغ للمرأة وحدها حيث كان في غزله يوقد قلوب الفتيات حبا وهن يتمنين عطفه و حنانه ، فهو يصور نفسه في غزله معشوق لا عاشق ، وكذلك يصور عواطف المرأة ونفسيتها وما يثير في قلبها المشاعر الرقيقة

كتبت إليك من بلدي كتاب موله كمد *** كئيب واكف العينين بالحسرات منفرد

[1] الخيال الشعري عند العرب ، أبوا القاسم الشابي، صفحة 50

3 - **مدرسة الغزل العذري:** المجنون ، جميل ، قيس بن ذريع.

فإن عمر بن أبي ربيعة لم يخالف من قبله من الشعراء كطرفة بن العبد و امرأ القيس في صغيرة ولا كبيرة رغم الفارق الزمني الذي يفصل بينهم.[1]

و كذلك في العهد الأموي نجد الشاعر جميل بن معمر أو ما يعرف بجميل بثينة ، فشعره يذوب رقة ، أقل ما في المدح و أكثر في النسيب و الغزل والفخر ، يعد من أشهر شعراء الغزل العذري فاشتهر بعشقه الكبير و حبه الفياض لمعشوقته بثينة حيث قال في أشعاره

وأوّلُ مـــا قادَ المَودّةَ بينـــا *** بوادي بَغِيضٍ، يا بُثينَ سِبابُ

وقلنا لها قولاً، فجاءتْ بمثلـــهِ *** لكلّ كلامٍ، يا بثينَ جـــوابُ

كان جميل يحب بثينة كثيرا و قال فيها شعرا رقيقا عذريا، لذلك عد زعيم مدرسة الغزل العذري ، تلك المدرسة التي شكلت ظاهرة فريدة في العصر الأموي و من أشعاره قوله:

أَيا ريحَ الشَمـــالِ أَما تَرَينـــي *** هيمُ وَإِنَّني بادي النُحولِ
هبّـــي لي نسمة من ريح بثن *** ومني بالهبوب الى جميل
وقولي يا بثينة حسب نفســـي *** قليلك او اقل من القليل[2]

[1] صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، خليل محمود عودة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط1 سنة 1998،صفحة 102
[2] مواقف في الأدب الأموي عمر فاروق الطباع، صفحة 120

فالمرأة التي يتكلم عنها قيس بن ذريح و جميل بثينة ليست هي نفسها المرأة التي يتكلم عنها امرؤ القيس و غيرهم من الشعراء من حديث في الرقة و المعنى و طلاوة في اللفظ و تنسيقا في العبارة خلا منها الأدب الأموي و الجاهلي قبله و على هذا فإن المرأة لم تحظ بنصيب من الخيال الشعري بقدر ما حظيت بتلك النظرة المادية المحضة التي لا عمق فيها سواء في جميع العصور.

أما في العصر الحاضر فقد بدأت حركة التحرر العربية تشق طريقها بخطوات متسارعة ، وترافق ذلك الوعي و ضرورة التغيير ، وفي خضم حركة التحرر أخذت المرأة موقعا مهما من حيث إعادة النظر في دورها في المجتمع و المساحة التي أتيحت لها.

ولعل الشاعر نزار قباني أول من كسر الطريق المفروض على المراة ودافع عن حقها في التعبير عن مشاعرها وحاجاتها و يمكن عد نزار امتدادا للمدرسة الغزلية العربية القديمة بقسميها العذري و الماجن.[1]

[1] المرأة في شعر نزار قباني ، هواري صلاح الدين ، لبنان بيروت دار البحار سنة2004 ، صفحة 124

حيث أعاد نزار قباني كتابة الأسطورة القديمة للمرأة بعناصر جديدة و معاصرة و حديثة. حيث لم يخرج نزار في بعض قصائده عن الوجه الذي عهدناه في قصائد امرئ القيس وابن أبي ربيعة جميل و غيرهم ، حيث جاءت قصائده تنويعا على قصائد الغزل السابقة حيث يقول من ديوانه "قصائد متوحشة".

ارجع إلي فإن الأرض واقفة
كأنما فرت من ثوانيها
ارجع فبعدك لا عقد أعلقه
ولا لمست عطوري في أوانيها
لمن جمالي لمن شال الحرير لمن
ضفائري منذ أعوام أربيها
إرجع كما أنت صحوا كنت أم مطرا
فما حياتيأنا .. إن لم تكن فيها [1]

[1] الأعمال الشعرية كاملة نزار قباني ، الجزء الأول، صفحة 721

## المبحث الثاني: صورة المرأة في شعر نزار قباني.

كان صوت نزار من ابرز الأصوات التي عالجت قضية المرأة العربية بالذات لسبب بسيط هو أنه شاعر مؤمن بقضية تحرر الإنسان أينما كان ، بصرف النظر عن جنسه و لونه أو عرقه ، يقول ليس من باب التبجح و الغرور القومي إن أقول إن تجاربي و أبطالي و خلفية شعري كانت عربية مئة بالمائة و النساء اللواتي يتحركن على دفاتري هن عربيات و همومهن عربية وأزماتهن وأحزانهن وصرخاتهن هي هموم عربية .[1]

و إذا كانت المرأة تعي منذ ولادتها أنها في الصف الثاني خلف الذكر فإن هذا الوضع يولد لديها عقدة نقص وكراهية حيال واقعها ، وبالتالي يصعب مشاركتها في الحراك الاجتماعي بشكل طبيعي ، لذا فقد صرخت المرأة في شعر نزار:

أنا بمحارتي السوداء..
ضوءُ الشمس يوجعني
وساعةُ بيتنا البلهاءُ
تعلكني
وتبصُقني ..
مجلاتي مبعثرةٌ ..

[1] قصتي مع الشعر ، نزار قباني، صفحة 120

وموسيقاي تُضجرني .
مع الموتى .. أعيش أنا
مع الأطلال والدِمَنِ
جميع أقاربي موتى
بلا قبرٍ ولا كفنِ ..[1]

إن المرأة التي صرخ نزار على لسانها و أعارت صوتها لشاعر الحرية و العشق تسخر من إستبدادات الرجل الذي لم يع أهميتها ، و لم يجعل رفقتها شرطا موضوعيا لإنعتاق المجتمع المنشود، لكنه أصر في كل مرة على استبعادها و استعبادها ، لهذه الأسباب تحديدا تستشعر إحساس فادحا بخسارتها.[2]

و يتخذ نزار المرأة قضية ، يبحث في مشاكلها فتتصاعد ثورته ، فمن وصف للأشياء المراة الصغيرة جدا على وصف لقضاياها الكبيرة حيث نقرأ(حبلى و أوعية صدرية) ومن وصف زينتها(الثوب الوردي، احمر الشفاه، المايوه الأزرق) ، إلى وصف أحزانها ومشكلاتها في قصائد مثل (أنا محرومة، امرأة من دخان، رسالة من سيدة حاقدة، الحب والبترول ،...) وهذه القصائد تدعوا المرأة إلى إخراج صوتها المقموع في سراديب الكتب و الحرمان إلى الهواء الطلق و إخراجها من قصور السلاطين و بيوت الحرملك إلى بيوت أكثر نور و أكثر حرية ، ليرسم

[1] الأعمال الشعرية الكاملة نزار قباني، الجزء الأول ، صفحة 200
[2] قصتي مع الشعر ، نزار قباني، صفحة 121

علاقة جديدة بين الرجل والمرأة يغلب عليها الحوار ، ويتراجع مفهوم الرجل الذي يعبر عنه نزار في حنينه الدائم إلى المرأة كي تحتضنه وتحرره وتجعله إنسانا حضاريا.[1]

و يصل نزار على استعمال الرمز الأنثوي فيقرر أن الأنثى كتابة و يعود بها إلى مكانها الطبيعي فتعود كما كانت ، فيكتب "هكذا اكتب تاريخ النساء 1981" يطلب فيه من المرأة أن تبقى أنثى تحافظ على أنوثتها و تجلوها ، لأنها عنصر مختلف أصلا و لأن كل الحضارة أنثى ، والحرية أنثى والقصيدة أنثى ، بل كل الأشياء الجميلة في حياتنا أنثوية.[2]

أُريدُكِ أُنثى..
لأنَّ الحضارةَ أُنثى..
لأن القَصيدةَ أُنثى..
وقارورةَ العطر أُنثى..
وبيروتَ تبقى – برغم الجراحات –
أُنثى..[3]

[1] مغاني النص ، سامح الروشدة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1 سنة 2006، عمان ص58
[2] تقنيات لتعبير في شعر نزار، حبيبة، صفحة 236
[3] الأعمال الشعرية الكاملة، الجزء الثاني ، صفحة 827

و يصل نزار على الذروة عندما يقرر أن الأنوثة منتشرة في كل شيء من حولنا ففاطمة الأنثى متمثلة في كل الأشياء هي الختام حيث يقول:

هذه فاطمةٌ..
تقتحمُ التاريخَ من كُلِّ الجِهَاتِ..
إنَّها تدخُلُ كالإبْرَةِ..
في كلِّ تفاصيل حياتي..
آهِ .. كم تعجبني فاطمةٌ..
عندما تجلسُ كالقِطَّةِ بين المُفْرَدَاتِ..
تأكُلُ الفَتْحَةَ .. والضَمَّةَ .. في شِعْري..
وتَبْتَلُّ بأمطار دَوَاتي..
مُبْحِرٌ في زَمَن الكُحْل..
ولا أدري لأينْ؟
مُبْحِرٌ فيكِ .. ولا أدري لأينْ؟ [1]

يظل نزار مشحون برموزه الشخصية مسكونا بهاجس الثنائيات المتضادة ، الحقيقة/الزيف الطغيان/العدالة، و بما أن هذه الثنائيات تنتمي إلى تضاريس متماثلة فغنها تلتحم و تتداخل في تنام جدلي حاد تؤكد في النهاية قدرة الإبداع و الحقيقة على مواجهة اليأس أو الموت أو الكذب.

[1] المرجع السابق، صفحة 720

ومن هذه الرموز ( ميسون ) في قصيدة "ترصيع بالذهب على سيف دمشقي".[1]

أتراها تُحبني مَيسونُ
أم توهَّمتُ والنساءُ ظنونُ
كم رسول أرسلته لأبيها
ذبحته تحت النقاب العيونُ
يا ابنة العم والهوى أمويٌ
كيف أخفي الهوى وكيف أُبينُ
كم قُتلنا في عشقنا وبعثنا
بعد موت وما علينا يمينُ
ما وقوفي في الديار وقلبي
كجبيني قد طرزته الغصونُ
لا ظباء الحمى رَدَدْنَ سلامي
والخلاخيلُ ما لهنَّ رنين
هل مرايا دمشق تعرفُ وجهي
من جديد أم غيرتني السنينُ ؟
يا زماناً في الصالحية سمْحاً
أين منّي الغوى وأينَ الفتونُ ؟
يا سريري ويا شراشف أمّي

[1] الحب لا يقف على الضوء الأحمر، ص72

يا عصافيرُ .. يا شذا .. يا غصونُ
يا زواريب حارتي خبئيني [1]
بين جفنيك فالزمان ضنينُ
واعذريني إذا بدوتُ حزيناً
إن وجه المحبّ وجهٌ حزينُ

تستمد ميسون قيمتها الرمزية من رمزها الشخصي الأساسي في أنها تحوي عددا من الرموز الجزئية ذات الدلالات الثانوية المناقضة و المضادة التي تسهم كثيرا في إغناء الرمز الكبير و تنميه و تشخصه و توصله إلى المغزى النهائي الذي أراده الشاعر ، حينما وجد في هذه الشخصية تجسيدا لرؤيته.

فلقد استطاع الشاعر و بإلحاح و حنو دائمين أن يجعل من ميسون رمزا أساسيا بين رموزه الشخصية و يلجأ غليه للتعبير عن موضوعه الشعري و رؤيته إزاء الكون و الحياة.[2]

لقد احتلت المرأة في شعر نزار جوانب متعددة و لم يكن حضورها حضورا جسديا أ جنسيا فحسب ، بل حاول نزار التغلغل في عالمها و إضاءة الجوانب الإنسانية مؤكدا ضرورة التمسك بالدفاع عنها لأنها قضية واحدة لا تتجزأ فهي الأم والأخت والحبيبة والرفيقة والمناضلة التي صورها لنا و شكل منها .

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، ص329

[2] تقنيات التعبير في شعر نزار ، حبيبة، صفحة 236

**المرأة الأم:**

"أما أمي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب كانت تعتبرني ولدها المفضل و تخصني دون سائر إخوتي في الطلبيات، ظلت ترضعني حتى سن السابعة و تطعمني بيدها حتى سن الثالثة عشر"[1].

إن هذا الانطباع الذي قدمه نزار قباني قد وجه شعره منذ أن نشر باكورة أعماله على آخر ديوان صدر في حياته (تنويعات نزارية على زمن العش 1996). لقد ظلت أمه حاضرة في مساره الشعري و النثري والإعلامي ، ولا شك في إن حضورها الدائم في إشعاره وحالة الحزن التي رافقت هذا الحضور تؤكدها حسيتها .

لقد أشار نزار منذ بدايته الشعرية إلى الأم في دواوينه الأولى ، ثلاثة و عشرين إشارة بأشكال صريحة مضمرة ، و كثيرا ما تتردد علاقات الصبا التي جمعته بالمرأة و استحالة أن يصير الحب واقعا، فموعد الحب مستحيل، واللقاء بهذا كذلك مستحيل ، لأنها مجرد طيف خيال ووهم ، أو مجرد خيط سراب يموت دائما قبل أن يبلغ مراده.[2]

[1] المرجع السابق ، صفحة 236

[2] المرجع نفسه ، صفحة 236 - 237

إن قصائد نزار التي ترسم ملامح الأم غالبا ما تتجلى فيها الرغبة وعدم تحقيقها و الواقع والحلم وهو يشير إلى اسمها أحيانا بـــ(أحرف خمسين) و اسمها مرتبط بالحزن و هو مصدر نبوغه ويضفي على اسمها القداسة فهو بضعة أحرف يحملها معه كمصحف و ملامحه يحددها بمكان أي البيت بنواعيره و شذى عطره مع ملاحظة أن الجانب الحسي في مثل هذه القصائد يغيب تماما و تحل محله صفات البيت و المدينة و تبدوا في كثير من الأحيان في صورة غائبة يتذكرها عند رؤية جميع السنوات و يتمنى أن تلوح في الأفق ، وتبدوا في كثير من الأحيان في صورة غائبة يتذكرها عند رؤية جميع السنون و يتمنى أن تلوح في الأفق ، وتبدوا العلاقة بين المرأة والآخر هنا دائما علاقة صبي بالمرأة ، فالطرف الأول و الطرف الثاني طفل مغامر همه الأشباح والوهم والليل.

إن معجم قصائد دواوينه الأولى يكشف عن استعارات ودلالات مدهشة تصب كلها في دائرة العلاقات بين الطفولة و الأمومة و تردد ثنائية الخطيئة والطهر لتحكم بنية كثير من القصائد ، كأن تدفع الشهوة امرأة إلى رجل تقضي معه ليلتها ثم يحملها مسؤولية طفلها.[1]

يكشف نزار في بحثه عن المرأة الغائبة بصورة صريحة في قصيدة بعنوان "خمس رسائل إلى أمي" ضمن ديوان "الرسم بالكلمات" حيث يذكر الأم بأنه ما زال طفلا ،حمل معها صورتها

[1] تنويعات نزارية على مقام العشق نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت سنة1993 ،صفحة 105

والبيت الذي آواه والحزن والرد الذي يحسه باقي النساء ، لأنه لم يعثر على المرأة التي تعامله معاملة الأم لطفلها فهو في علاقته مع الأم لم يكبر و في علاقته مع البيت لم يتحول:

أَنَا شَاعِرٌ لا يَزَالُ عَلَى شَفَتيهِ
حَلِيبُ الطُفولَةِ [1]

و يعلن أن المرأة التي تشاركه كتابة القصيدة هي الأم ، وأن حليبها هو الحبر الذي يكتب به ، وان ثديها علمه صناعة النهد و رسمه و لكنه رمز له بالفخار:

حَلِيبُ أُمي .. كَانَ حِبْرا أبْيَضاً
و ثَدْيها عَلَمني صِنَاعَة الفَخارِ [2]

و تتكرر صورة الأم في قصيدة أخرى في الديوان نفسه بعنوان صريح (هل تقبلين أن تكوني أمي) حيث يمتزج الشاعر بشهر أيلول رمز التغير و التحول في الطبيعة و بداية الخريف ، الشهر الذي تظهر فيه بدايات موت الطبيعة وهنا تستيقظ فجأة الذكرى النائمة لتطفوا على السطح ، فيظهر حنين بعد التعبير الصريح عن أشواقه فتنتهي بالبحث عن تحقيق رغبة ملحة ، حيث تتزاحم فيها عناصر ملحة:الرغبة ، الرحم ، الأمومة، الرغبة الطفولية، الجوازات المزورة للنساء والعودة إلى الأصل.[3]

[1] المصدر السابق ، صفحة 105
[2] أنا رجل و أنت قبيلة من النساء، نزار قباني ، صفحة 186
[3] المصدر نفسه صفحة 186.

عندما يأتي أيلولْ
أشعرُ برغبةٍ قويةٍ
للعودة جنيناً إلى رحِمِ أمومتِكِ.
حيث رائحة القرفة ، واليانسون ، وجوزة
الطيب .
والحليب المُرَقَّد ، ومربى النارنج ، والصابون
النابلسي ..
عندما يأتي أيلول ..
أشعر برغبة طفولية قاهرة ..
للاختباء في تجويف يديك الصغيرتين ..
وتمزيق كل الجوازات المزورة التي أحملها ..
والعودة إلى أصلي ..[1]

و في قصيدة أخرى "عادات"تكاد تتكرر العناصر نفسها ، الحبيبة الأم ، البيت وتكون جميعها

وفى حالة العشق . .
يصبح ثوب الحبيبة بيتاً . .
ويصبح أماً . .
ويغدو لنا وطناً . . مثل كل البلاد .
تعودت . .

[1] المرجع السابق، صفحة 186

أن تغطى بريش حنانك
خمسين عاماً . .
ومنذ سحبت غطاء الأمومة عنى
نسيت الرقاد [1]

## 1 - المرأة الحبيبة:

يشكل هذا النمط من النساء في شعر نزار جزءا كبيرا من مساحة كلمته الشعرية ، فهو يجسد قوة العلاقة و الترابط بين المرأة والرجل حيث أنهما كل متكامل لا يمكن فصل احدهما عن الآخر:

أُحبّكِ..
وأحبُّ أن أربطكِ بزمني..
وبطقسي.. وأجعلكِ نجمةً في مداري..
أريد أن تأخذي شكلَ الكلمةْ.
ومساحةَ الورَقه
حَتى إنْ نشرت كتابا.. و قرأه الناس
عثروا عليك كالوردة في داخله [2]

[1] المرجع السابق ، صفحة 191
[2] سيبقى الحب سيدتي ، نزار قباني، صفحة 149

إن حالة التوحد التي تقف عند حد تأخذ نمطا من التلاحم في العلاقة مع المرأة حينما تتشكل كالكلمة فتأخذ حيز التفكير ، فتصبح المرأة هي قصيدة الشاعر التي تشغل مساحة الورق ولا يقف الأمر عند ذلك ، بل يتعداه حينما يخرج تائها باحثا عن جزئه الآخر،

أُرِيدُكِ أَنْ تَأخُذِي بشَكْل يدي
حتى إذا وضعيتها على الطاولة
وجَدَكِ الناس نائمة في جوفها
كفراشة في يد طفل ..
غنني لا أحترف طقوس التهنئة..
إنني أحترف العشق
و أحترفك..
يتجول هوة فوق جلدي
و تتجولين أنت تحت جلدي
و اما انا ..
فاحمل الشوارع و الارصفة المغسولة بالمطر
على ظهري .. و ابحث عنك ..[1]

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، صفحة 667

نزار يحاول أن يؤسس لعلاقة لا تنفصل ، علاقة يشعر بالغربة و الضياع حينما تتجول حبيبته في مسامات جلده ، لقد جعلها نزار بطاقة هويته التي عرف بها بل بيته الذي يلوذ به فحاول أن يصورها بصورة مرغوبة أكثر على مستوى الذاكرة و الخيال ، فيتحول من شاعر الجسد على شاعر الروح، لتصبح المرأة ، بكل ما تحمله من سحر و جمال و خفة وجاذبية، مثيرا ثابتا لكنه دائم التجدد و حلقة تحتوي العديد من الحلقات الصغيرة.

وَفِي حَالةِ العِشْقِ
يُصْبِحُ ثَوْبُ الحَبِيبةِ بَيتاً
و يُصْبحُ أُماً [1]

و هكذا نجد أن المرأة قد شغلت الحيز الأكبر من حياة نزار وشعره فلم يغيبه الموت إلا وقد طمان لهذا الصنيع حيث ترك غرثا عظيما ، سينتقل ليصبح من قبيل حالة جديدة لا يشبهها شيء ، حالة تشبه المقامات ، و قصص ألف ليلة وليلة، وأعمال شكسبير العظيمة وستبقى نصوصه تستنفر الذاكرة لتقاوم النسيان و التغييب القهري و تعقد مصالحة بين الإنسان والفرح ، الإنسان والحب، ودائما ستبقى أشعاره تحتكم إلى الأفق الجماهيري الأوسع لأنها شعرا ارتقى إلى الجميل و حقق من خلاله شعرية أضفت على النصوص المتعة و المعرفة ،

[1] أنا واحد و أنت قبيلة ، نزار قباني، صفحة 14

و أسهمت في الكشف و قامت بنزع المقدس عن الرجل و المرأة و الحاسة و هتك الحجب عن فعل الحب من حيث هو فعل حياة ووجود و إشهار. [1]

إن المرأة الحبيبة في نظر نزار هي عبارة عن مثير ثابت فهذه المرأة ينتج كل جزء فيها ألف صورة ويحرك مكنوناته ،مما يجعله يتفنن في رسم لوحات فنية بالكلمات مم يضفي على هذه اللوحات جمالا لا يضاهيه جمال ، فظلت المرأة عنده كتابا مفتوحا و موسوعة لا حدود لها وهذه الحقيقة أكدها شعره الذي نظمه قبل وفاته بثلاث سنوات.[2]

بَعْد خَمسِينَ عَاماً
مِنَ التَحصِيلْ الابْتِدائِي وَالمتوسِطْ والعَالي
لا زلْتُ أتعَلم كَيْفَ أُحِبُ امْرأة
وكيفَ أَعْتَنِي بِشَمْعِ يَدِهَا. [3]

[1] احتفالية الجسد و شاعرية الحواس ، شوقي يزيغ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1سنة 1998، صفحة 124.
[2] نزار قباني شاعر المرأة، إليا الحاوي، صفحة 66
[3] الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، صفحة 9

## 2 – المراة الوفاء:

يجد الشاعر في المرأة رمزا للوفاء و الإخلاص لأنها كانت تتذكر أدق التفاصيل التي جمعتها في يوم من الأيام .

و حتى أرادت أن تتخلص من تلك الذكريات طلبت من الله تعالى ان يعينها على النسيان [1]، يقول:

رَبَاهُ أَشْيَاءُهُ الصُغْرَى تُعَذِيني
فكيف أنجوا من الأشياء رباه
هنا جريدته في الركن مهملة
هنا كتاب معا كنا قرأناه. [2]

## 3 – المرأة البساطة:

يتطلع الشاعر إلى المرأة البسيطة ، التي لا تتكلف ، المرأة العفوية التي ترفض التبرج وسيلة إلى قلب الرجل بل تعتمد اللياقة و الذكاء أرضية لجمالها حتى من غزو قلبه[3] يقول:

أحبَّني كما أنا ..

[1] المرأة في شعر نزار قباني ، صلاح الدين الهواري، صفحة 135
[2] الإعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، الجزء الثاني، صفحة 730
[3] المرأة في شعر نزار قباني ، صلاح الدين الهواري، صفحة 136

بلا مساحيقَ .. ولا طلاء ..
أحِبَّني .. بسيطةً، عفويّةً
كما تحبُّ الزهر في الحقول، والنُجُوم في السماء.
فالحبُّ ليس مسْرحاً نعرِضُ فيه آخر الازياء ..
وأغرب الأزياء [1]

## 4 - المرأة الثورة:

أراد نزار قباني أن تكون المرأة ثائرة على كل الأوضاع التي تجعلها جارية تباع وتشترى بالمال، فدفعها إلى التمرد على كل شيء يحاول طمس إنسانيتها ، فهي ليست وعاء وعورة، تلك النظرة التي التصقت بها قرونا طويلة [2]، يقول :

ثُوري ! . أحبّكِ أن تثُوري ..
ثُوري على شرق السبايا . والتكايا .. والبخُورِ
ثُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهم الكبيرِ
لا ترهبي أحداً . فإن الشمس مقبرةُ النسورِ
ثُوري على شرقٍ يراكِ وليمةً فوقَ السريرِ .. [3]

كما أرادها أن تكون مناضلة و مستقلة بأحاسيسها و مشاعرها ، حرة في رأيها.

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، الجزء الثاني، صفحة 630.
[2] الوطن و المراة في شعر نزار قباني ، التهامي الهاني، صامد للنشر و التوزيع ،الجزء الثاني ط1 سنة 2006 ، صفحة 70
[3] الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، الجزء الثالث، صفحة 408

## 5 - المرأة الوطن:

جسد المرأة وجسد الوطن كلاهما معتقل في سجن ، فجسد المرأة في معتقل وسجانه الرجل الذي بيده كل شيء فمن حقه أن يعلمها أولا يعلمها ، أن يتزوجها أو يطلقها ، ومن حقه أن يطلب منها الكلام أو الصمت، فكل حقوقها بيده فهو الآمر الناهي في جميع شؤون حياتها وما على المرأة إلا أن تطبعه في كل ما يريد منها و ما يعطيه الحق في ذلك فهو كونه الرجل الذي يأتي في المرتبة الأولى حسب ترتيب الهرم الاجتماعي ، وجسد الوطن هو أيضا سجين فهو من محتل على آخر و من سجان على آخر فالجميع يطمعون بالوطن و يريدون السيطرة عليه ومنع الحرية فيه و قضية عند نزار هي المرأة فكلاهما بحاجة إلى التحرير من العبودية فيقول للمرأة :

ثُوري على شرق السبايا . والتكايا .. والبخُورِ [1]

و قال في قصيدته الشهيرة ، (متى يعلنون وفاة العرب) عن الوطن الأسير:

أحاول رسم بلاد ..
لها برلمان من الياسمين
وشعب رقيق من الياسمين

[1] نزار قباني شاعر المراة و السياسة ، زيادة أحمد ، دار الأمين للطبع و النشر و التوزيع ، ط1 سنة 1966، صفحة 16.

و تنام حمائمها فوق راسي

وتبكي مآذنها في عيوني..[1]

و هكذا بين نزار مدى وجه الشبه بين المراة و الوطن و كلاهما يقع في الأسر ، فلابد من تحريرهما .

[1] الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، الجزء الثاني، صفحة 140.

- **المبحث الأول: قضايا قومية عامة.**

يعد نزار قباني واحدا من إعلام الشعر السياسي العربي المعاصر الذين يلوحون في شعرهم السياسي على أن سبب تدهور الأحوال العربية هو ما يعانيه العرب أنفسهم من عيوب أساسية كامنة في الشخصية و المجتمع العربيين ، و أهم ما يحدد رؤية الشاعر "نزار قباني" للحياة العربية و المجتمع العربي منذ 1967 م غلى اليوم هو قضية الحرية و ما يواجهها و يقف ضدها من تسلط و قهر ، الذي سبب تشتت و ضياع و تمزق و تناحر الأمة العربية الواحدة ، فنزار قباني مسكون بالوطن العربي و عاشق لقوميته العربية و خريطة الوطن العربي تحمله ملامحه من الماء .. إلى الماء مرة أخرى ...[1]

يَا و طَ ني الحَزِينْ
حَوَلْتَني بِلَحْظَةٍ
مِنْ شَاعِرٍ يَكْتُبُ شِعْرَ الحُب وَ الحَنينْ
لِشَاعِرٍ يَكْتُب بالسكِينْ.

حيث يرى بعض المتابعين و المهتمين بتجربة نزار الشعرية ، أنه بدا الشعر السياسي مع نكسة حزيران في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة"، فإن ذلك لا ينفي أنه تعامل مع القضايا السياسية الهامة في العالم العربي قبل ذلك فقد كتب"خبز و حشيشة و قمر" عام 1954 و

[1] نزار شاعرا سياسيا، عبد الرحمن الوصيفي، دار الحريري للطباعة ، القاهرة ط1 سنة 1995 ، صفحة 39

قصة "راشيل شوار زنبرغ"سنة 1955 ، و"رسالة جندي في جبهة السويس"سنة 1956، فكانت كل هذه القصائد بمثابة التكوين لثائر سياسي عملاق.[1]

إن الوطن حاضر في تجربة نزار فهو طير يطير في أجواء وطنه ، يكسب الجمال من جمال طبيعته و يبقى الوطن هاجس الشاعر ، فيقول في قصيدة "اسمها".[2]:

أَنَا لِبلادِي لَنَجْمَاتِها
لغَيمَاتِها... للشَذَّى .. للنَدى
سَفَحت قَوارِير لَوْني نهُ ورًا
عَلَى وَطَني الأَخْضَرَ المُفْتَدى
و نَتْفت في الجوريشِي صُعُودًا
و مِنْ شَرَفِ الفِكْرِ أنْ يَصْعَدَا

و لم تغفل قصائد نزار التي تناول فيها الوطن عن دورها في الحياة الاجتماعية و السياسية ، و الالتزام بمشكلات مجتمعه و أمته، لكن علينا أن نعترف أن للإنسان العربي أزماته الخاصة ، أزمات واقعية تتصل بالرغيف و بالدواء و بالعلم و بالسرطان إسرائيل . حسب تصريحات نزار قباني نفسه في مجموعته الشعرية "الشعر قنديل أخضر"سنة 1963 ، و لكن طغيان شعر الغزل طمسها و أخفى أهميتها.

[1] القصيدة السياسية في شعر نزار قباني ، حبيبة محمدي ، ط1 سنة 2001 ، صفحة 38

[2] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء الأول ، منشورات نزارية ، بيروت ، صفحة16

لقد أدان نزار موقف الشعوب المخدرة و القادة ، مثلما أدان الموضوع السياسي الصهيوني في قصيدة "قصة راشيل شوارز نبرغ" سنة 1955 ، التي يصور فيها موقف يهود العالم من العرب وكيف يشترون ضمائر السياسيين ليدعموا دولتهم المزعومة في فلسطين ، وقد نشرت في ديوانه الخامس و أثارت عليه البرلمان السوري و في القصيدة عدائي ة للشعب العربي والسبات والتواكل لمجتمع يعيش على الغيبيات ، حيث حمل القادة و زعماء العرب مسؤولية ما حل بفلسطين خاصة و المجتمع العربي عامة.[1]

وله قصائد سياسية واكبت القضايا العربية و المصير العربي ، و هو يواجه المحتل والأعداء ، فعبر عن تعاطفه مع شعب مصر ، أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 اتخذ "نزار" موقعه على جبهة القتال في السويس وبور سعيد ، وراح يصور معارك البطولة ضد المعتدين في قصيدته "رسالة جندي في جبهة السويس" التي اشتملت على أربعة رسائل من جندي مصري في جبهة القتال لأبيه يخبره فيها عن أيام الحرب الأربعة التي انتهت بهزيمة القوات الغازية لأرض الكنانة[2] .

[1] نزار قباني شاعرا و إنسانا، صبحي محي الدين ، صفحة 124

[2] نزار قباني و الشعر السياسي ، تاج الدين أحمد ، دار الثقافة للنشر "د.ت"، صفحة 120

حيث يقول نزار القباني:

إني أراهم، يا أبي، زرقَ العيونْ
سودَ الضمائرِ، يا أبي، زُرقَ العيونْ
قرصانهم، عينٌ من البلورِ، جامدةُ الجفونْ
والجندُ في سطحِ السفينةِ.. يشتمونَ.. ويسكرونْ
فرغتْ براميلُ النبيذِ.. ولا يزالُ الساقطونْ..
يتوعّدونْ
ماتَ الجرادْ
أبتاهُ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجرادْ
لم تبقَ سيّدةٌ، ولا طفلٌ، ولا شيخٌ قعيدْ
في الريفِ، في المدنِ الكبيرةِ، في الصعيدْ
إلا وشاركَ، يا أبي
في حرقِ أسرابِ الجرادْ
في سحقهِ.. في ذبحهِ حتّى الوريدْ
هذي الرسالةُ، يا أبي، من بورسعيدْ
من حيثُ تمتزجُ البطولةُ بالجراحِ وبالحديدْ
من مصنعِ الأبطالِ، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدْ..[1]

[1] الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء الأول ، منشورات نزارية ، بيروت ، صفحة16

إن هذه اللغة الموشحة بالامل و الفرح لم تأت من فراغ ، بل أنجزتها لحظة النصر ، فلا غرابة إذا رأينا من بعد ذلك لغة مغايرة لاعنة و فاضحة حينما يلامس خطر هذه الأمة ، وتهزم بفعل تخاذلها.

فبعد نكسة حيران 1967 أخذ نزار قباني يتجه في شعره إلى منحى ثان ، حيث لبس حلة جديدة ، التزم فيها قضايا أمته العربية و همومها التي أثرت فيه أيما تأثير ، فاستطاع أن يطرح مشكلات المواطن العربي و همومه و طموحه إلى الخلاص من الاستعمار .

و يفصح شعر نزار القومي عن شعور بإحباط كبير ، أشعله الواقع العربي المنكسر و المنهزم ووطن منفك و منقسم ، خاصة بعد هزيمة حزيران الشهيرة ، تمثل بداية التحول نحو الشعر القومي الذي عرض به لمجمل القضايا القومية [1]، و هذا ما يؤكد نزار نفسه حينما يقول "لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو الغضب ... و لكن أين تبدأ حدود هذا الغضب و أين تنتهي ؟ صعب علي كثيرا أن أرسم حدود غضبي ، فطالما أن هناك سنستمر واحد من أرض تحتله إسرائيل و تذله و تقيم عليه مستعمراتها فإن أعطى بحر لا ساحل له".[2]

[1] نزار القباني شاعر المراة و السياسة ، زيادة أحمد ، دار الأمين للطبع و النشر ،ط1 سنة 1966 ، صفحة 25

[2] قصتي مع الشعر ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت لبنان سنة1982 ، صفحة 34.

ومن أهم و ابرز القضايا العربية التي شغلت رأي نزار قباني و أضحت همه الوحيد وقضيته الأولى التي طرحت في شعره هي القضية الفلسطينية التي أصبحت هاجسه الأول والوحيد.

## 1/ القضية الفلسطينية:

إن اغتصاب الصهاينة لفلسطين ظل يشكل القضية العربية الأولى ، فقد أيقظت الهزيمة الحزيرانية سنة 1967 كل أشكال الغضب الكامن في نفسه و زعزعة الكارثة أركانها التي بدت غير مطمئنة لا لماض تتغنى به ولا لمستقبل لا ملامح له سوى المزيد من الانكسارات و التراجع ، و يرى أن الزيف و النفقات و الخطب الفارغة الجوفاء صفات ملازمة للنظام العربي الذي أوصل الأمة إلى حالة اليأس و القنوط ، لكن في كثير من الأحيان حاول نزار أن يخلق الأمل في القلوب رغم المصائب و الأوجاع ، حينما يوجه خطابه للعدو الصهيوني و يتوعدهم ، مؤكدا أن هذه الحرب قامت لتؤكد أن إسرائيل مشروع قلق قابل للهزيمة و أن الهالة الإعلامية التي تحاط بها أكذوبة غير بريئة.

إن انتصارات إسرائيل لا تعكس قوتها بقدر ما تعكس ضعف العرب و استكانتهم ، لقد حاول نزار أن يؤسس وفق ثوابته الوطنية و التوحيدية التي تنطلق من مواقفه العدائية للسلطات

القمعية التي مارست دورا سلبيا ضد المجتمعات العربية عامة و فلسطين خاصة ن موقف أكثر عدائية لإسرائيل فشرح و فضح مخططاتها ، و حاول أن يزرع الأمل في الأجيال القادمة حيث يقول:[1]

يا آلَ إسرائيلَ.. لا يأخذْكم الغرورْ
عقاربُ الساعاتِ إن توقّفتْ، لا بدَّ أن تدورْ..
إنَّ اغتصابَ الأرضِ لا يُخيفنا
فالريشُ قد يسقطُ عن أجنحةِ النسورْ
والعطشُ الطويلُ لا يخيفنا
فالماءُ يبقى دائماً في باطنِ الصخورْ
هزمتمُ الجيوشَ.. إلا أنكم لم تهزموا الشعورْ
قطعتم الأشجارَ من رؤوسها.. وظلّتِ الجذورْ [2]

ثم دعا إلى رفض الموقف الأمريكي الذي خلق غطاءا دائما لسرقة إسرائيل لوطننا ومصادرة بيوتنا و الإساءة إلى معتقداتنا و أعلن عن ثقته بالنصر لأن الشعوب العربية لها في التاريخ وقفات عز كتبها أبطال حيث يقول :

تذكَّروا ..
تذكَّروا دائماً

[1] نزار قباني و القضية الفلسطينية ، دهان ميرفت ، بديسان للنشر و التوزيع و الإعلام ، سنة2002 ، صفحة 20
[2] الاعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 176

بأنَّ أَمْريكا –على شأنِها–
ليستْ هي اللهَ العزيزَ القديرْ
وأنَّ أَمْريكا –على بأسها
لن تمنعَ الطيورَ من أن تطيرْ
قد تقتُلُ الكبيرَ .. بارودةٌ
صغيرةٌ .. في يد طفلٍ صغيرْ ..[1]

كما حاول تحرير الواقع العربي من ركام التخاذل و الضعف و الهزيمة ، و حرض على إنعاش الكرامة فيقول :

انتظرونا دائماً..
في كلِّ ما لا يُنتظَرْ
فنحنُ في كلِّ المطاراتِ، وفي كلِّ بطاقاتِ السفرْ
نطلعُ في روما، وفي زوريخَ، من تحتِ الحجرْ
نطلعُ من خلفِ التماثيلِ وأحواضِ الزَّهرْ..
رجالُنا يأتونَ دونَ موعدٍ
في غضبِ الرعدِ، وزخاتِ المطرْ
يأتونَ في عباءةِ الرسولِ، أو سيفِ عُمرْ..
نساؤنا.. يرسمنَ أحزانَ فلسطينَ على دمعِ الشجرْ
يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ، بوجدانِ البشرْ
يحملنَ أحجارَ فلسطينَ إلى أرضِ القمرْ..[2]

[1] المجموعة الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء الثالث ، صفحة 181
[2] الاعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 178-179

و يؤكد نزار قباني في شعره عن فلسطين ، كونه يرسم حدودا لا متناهية لغضبه و حزنه حيث يقول:

أريدُ بندقيّه..
خاتمُ أمّي بعتهُ
من أجلِ بندقيه
محفظتي رهنتُها
من أجلِ بندقيه..
اللغةُ التي بها درسنا
الكتبُ التي بها قرأنا..
قصائدُ الشعرِ التي حفظنا
ليست تساوي درهماً..
أمامَ بندقيه..[1]

لم يتدخل نزار قباني عن البندقية التي يريد امتلاكها ، فكل ما يملك قد رهنه من أجلها ، كأنها شيء صعب المنال ، فقام بالمستحيل من أجل الحصول عليها من خلال هذه البندقية أراد نزار أن يرسم لنفسه سبيلا واحدا و طريقا واحدا ، هو السبيل إلى فلسطين يريد أن

[1] المرجع السابق ، صفحة 190

يبحث عن أرض بلا هوية ، عن الوطن المحاط بالأسلاك ، و يريد الذهاب مع الثوار ، يريد الموت أو يعيش هناك ، يريد الانتفاضة مع الأرض المقدسة [1] حيث يقول:

يَا أيّهَا الثُوار..
في القدسِ، في الخليلِ،
في بيسانَ، في الأغوار..
في بيتِ لحمٍ، حيثُ كنتم أيّها الأحرار
تقدموا..
تقَدَموا..
فقصةُ السلام مَسْرحيّه..
والعدلُ مسرحيّه..
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرُّ من فوهةِ بندقيّه.. [2]

فنزار قباني أراد بندائه إلى الثوار في فلسطين أن يتقدموا في العزيمة و الإصرار فالحرية تؤخذ ولا تعطى و السلام لن يكون إلا بالثورة .وفي قصيدته "منشورات فدائية على جدران إسرائيل " يعود نزار مجددا ليؤكد خيار المقاومة والنضال لتعود للوطن كرامته وتعود للأطفال حريتهم

[1] المرجع السابق ، صفحة 190
[2] المرجع نفسه ، صفحة 124

فيقول :

من قصبِ الغاباتْ
نخرجُ كالجنِّ لكمْ.. من قصبِ الغاباتْ
من رُزمِ البريدِ، من مقاعدِ الباصاتْ
من عُلبِ الدخانِ، من صفائحِ البنزينِ، من شواهدِ الأمواتْ
من الطباشيرِ، من الألواحِ، من ضفائرِ البناتْ
من خشبِ الصُّلبانِ، ومن أوعيةِ البخّورِ، من أغطيةِ الصلاةْ
من ورقِ المصحفِ نأتيكمْ
من السطورِ والآياتْ...
فنحنُ مبثوثونَ في الريحِ، وفي الماءِ، وفي النباتْ
ونحنُ معجونونَ بالألوانِ والأصواتْ..
لن تُفلتوا.. لن تُفلتوا..
فكلُّ بيتٍ فيهِ بندقيهْ
من ضفّةِ النيلِ إلى الفراتْ [1]

[1] الاعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 55 -56 .

لقد ذكرت مدينة القدس في شعر نزار قباني مرارا و تكرارا ، و هي أكثر المدن العربية الفلسطينية ذكرا في أشعاره ، فلنزار قباني أكثر من سبع قصائد ، سجلت القدس في قلب الأيام و التاريخ ، و القدس هي خالدة في التاريخ بدماء الفاتحين الذين حرروها و ما زالت مستعمرة و مغتصبة .

و لعل أقدم ذكر لمدينة القدس باسمها أو لفظها جاء في شعره سنة 1958 م في قصيدته "الحب و البترول".[1]

مَتَى تَفْهَمَ ؟
بأنّكَ لن تخدرني بجاهك أو إمارتك
ولن تتملّك الدنيا .. بنفطكَ وآمتيازاتكَ
وبالبترول يعْبِق من عباءاتكَ . .
وبالعربات . . تطرحها على قدمي عشيقاتكَ

و يتابع كذلك :

فبعتَ القدسَ.. بعتَ الله.. بعتَ رمادَ أمواتكْ
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجهضْ شقيقاتكْ
و لم تهدمْ منازلنَا.. و لم تحرقْ مصاحفنا
ولا راياتُها ارتفعت على أشلاءِ راياتكْ
كأنَّ جميعَ من صُلبوا..
على الأشجارِ.. في يافا.. وفي حيفَا..

[1] نزار قباني و القضية الفلسطينية ، دهان ميرفت ، صفحة 129

وبئرَ السبعِ.. ليسوا من سُلالاتكْ
تغوصُ القدسُ في دمها..
وأنتَ صريعُ شهواتكْ
تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتكْ
متى تفْهَمْ ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتكْ ؟ [1]

فالقدس معروضة للبيع من جهة أمير النفط لأنه جعل نفطه ثمنا لشهواته و لم يجعله ثمنا لحرية القدس ، و لم يجعلها من بعض اهتماماته حيث لم يتخير رأي نزار قباني في القائمين على آبار النفط حيث يغضبه صمت أمراء النفط على التجاوزات و الجرائم و الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل في القدس وغيرها من الدول العربية ، فحرض على الخنوع العربي لأنه أفقد الرموز العربية شخصيتهم المعنوية فكانت القصيدة : صرخة جريئة في وجه أمراء النفط.[2]

إن الاغتصاب الصهيوني لفلسطين ظل يشكل القضية العربية الأولى عند نزار قباني في رؤيته و شعره ، فقد أيقظت الهزيمة الحزيرانية كل أشكال الغضب الكامنة المتواجدة في نفسه ، حيث جعل النظام السياسي مصوبا نحو القضية الفلسطينية التي صارت جزءا من حياته فيدعوا

[1] الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 63

[2] نزار قباني و الشعر السياسي، أحمد تاج الدين ، دار الثقافة للنشر القاهرة، ط1 سنة 2001 ، صفحة 77

الأمة العربية إلى نفض الخمول و مرارة الانكسارات و الانتفاض و تكوين طريق نحو المستقبل تكون فيه فلسطين عتبة تلك الطريق.[1]

## 2/ القضية الجزائرية:

ومن قضاياه القومية العربية التي تحدث عنها الثورة الجزائرية من خلال قضية "جميلة بوحيرد" تلك المجاهدة الجزائرية التي نكل بها الأعداء في الأسر. فجميلة بوحيرد التي تمثل البطولة في الذاكرة التاريخية الجزائرية والتي تسجل تاريخيا حيث تناولها الشاعر نزار قباني . لأنه شاعر قومي نقد المرأة في شعره موضوعا هاما خاصة إذا كانت المرأة مجاهدة كجميلة بوحيرد.

فعندما نقرأ عن رأس قصيدة نزار قباني "جميلة بوحيرد"يتجلى البعد التاريخي فهو اسم علم لبطلة ، لها رمزية تاريخية في الذاكرة الجماعية للثورة الجزائرية ، ففي العنوان "جميلة بوحيرد" يتصور للقارئ بطولتها أثناء الثورة الجزائرية حيث يقول:

الاسم : جميلةُ بوحَيرَدْ
رقمُ الزنزانةِ: تِسعُونا
في السجن الحربيَّ بوَهران

[1] نزار قباني و القضية الفلسطينية ، دهان ميرفت ، صفحة 125

والعمرُ اثنانِ وعشرُونا
عينانِ كقنديلي معبَدْ
والشعرُ العربيُّ الأسوَدْ [1]

فهنا استغل الشاعر بعض التفاصيل التاريخية كسجن البطلة و بعض المعلومات الخاصة عن عمرها إلى الأجانب المتخيل الشعري الذي يجعل الشاعر يسقط بعض المواصفات عليها كتصوره لعينيها و شعرها الذي قال عنه أنه عربي ، فيجتمع الواقع و الخيال.[2]

و يصور لنا نزار قباني جميلة بوحيرد في السجن حيث نكل بها الأعداء و كذلك معاناة أنثى تعدب و تهان أنوثتها فيقول :

أضواءُ ( الباستيلِ) ضئيلة
وسُعالُ امرأةٍ مُسلُوله ..
أكلتْ من نهديها الأغلال
أكلَ الأندالْ
( لاكوستُ) وآلافُ الأنذال
من جيش فرنسا المغلوبه
إنتصروا الآن على أنثى
أنثى .. كالشمعة مصلوبه
القيد يعضُّ على القَدمَين

[1] الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 54
[2] نزار قباني و الشعر السياسي ، أحمد تاج الدين ، صفحة 129

وسجائرُ تُطفأ في النهدين
ودمٌ في الأنفِ .. وفي الشفتين
وجراحُ جميلةُ بوحيرد
هيَ والتحريرُ على موعِد [1]

فنزار قباني في قصيدته عن جميلة بوحيرد وصف لنا معاناتها في السجن ، فهو تغنى ببطولة جميلة وبتاريخ البلاد، والصراع القائم بين جميلة و الجيش الفرنسي داخل السجن ووحشية التعذيب التي تعرضت له (أكلت من نهديها الأغلال / القيد يعض على القدمين / سجائر تطفأ في النهدين).

و رغم بشاعة التعذيب لم تستسلم البطلة و بقية مخلصة لبلدها ، لذا قال عنها الشاعر : (هي و التحرير على موعد).

و عندما يتحدث نزار عن شخصية البطلة جميلة بوحيرد يركز على أنها تمتلك جسدا و هذا ما يحدد هوية وجودها ، مع أن الموضوع سياسي ثوري إلا أنه هذا لم يمنعه من متابعة التنوعات التخيلية للجسد التي تصاحب تنوعات الذات.[2]

[1] الإعمال السياسية الكاملة، نزار قباني ، صفحة 54

[2] رسالة ماجستير "جميلة بوحيرد في رؤيا نزار قباني" من إنشاء راوية يحياوي ، جامعة تيزي وزو ، صفحة19

حيث تعتبر قصيدة "جميلة بوحيرد"لنزار قباني من القصائد السياسية الثورية ، التي تقدم موقف الشاعر من قضايا التحرر في الوطن العربي و بالتحديد في الجزائر.[1] وتحدث نزار قباني عن الجزائر و الثورة الجزائرية من خلال كتابه الشهير قصتي مع الشعر حيث قال :

" لا يمكن إن يكشف وجه الثورة الجزائرية إلا من رأى إنسانا جزائريا ولا يمكن أن يعرف طريقة الثورة إلا من تكلم أو دخل حوار مع جزائري أو جزائرية ... آه كم هو جميل وجه الجزائر ... و أروع ما شهدته في الجزائر أن كل جزائري تقابله يشعرك بأنه هو الثورة ، فهي موجودة في نبرات صوته ، و بريق عينيه و حركات يده و كبرياءه و عنفوانه و طبيعته المتفجرة وطقسه لا يعرف الاعتدال ، في كل مكان دخلت إليه في الجزائر وجدت الثورة تنتظرني ....

والثورية الجزائرية حيث تعبر عن انتمائها العربي لا تعبر عن ذلك بشكل استعراضي ، أو برومانسية مر عليها الزمن و إنما تضع ثقلها المادي و الدولي و الاقتصادي و الحربي في كل معارك العرب."[2]

[1] النص و الجسد و التأويل ، فريد الزاهي ، أفريقيا الشرق ، د.ط المغرب سنة2003 ، صفحة 41

[2] قصتي مع الشعر ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت سنة1982 ، صفحة 220

- **المبحث الثاني: قضايا وطنية خاصة.**

و على الرغم من عشرات الدول و المدن التي زارها و أقام فيها ، و على الرغم من حضور بعضها في شعره غلا إن ثناءه على دمشق و بيروت كان ثناء خاصا و لم يخلد مدينة من المدن مثلما خلدهما في شعره ، فغدت المدينتان هاجسا رافق المسيرة الشعرية على آخر حياته فلا نجد إشارة واحدة إلى مدن أخرى بل نجد اسمي دمشق و بيروت .

## 1/ دمشق:

تبدوا في شعر نزار قباني متفردة في ثبات وجداني و عاطفي و إحساسي و إنساني و حضاري وتاريخيا ، إنها التكوين و النشوء و الارتقاء فهي الأصل و المنطق لجميع مسارات التكوين والخلق والحركات الفكرية والثقافية والنضالية ، وعلاقته الإنتمائية بالعروبة تبدأ بأنها الأم الحبيبة.[1]

و دِمَشْق تُعْطِي لِلعُرُوبَةِ شَكْلَهَا
و بأَرْضِهَا تتشَكل الأحْقَاب [2]

[1] مركزية الانتماء الوطني في شعر نزار ، بيك مهاخير ، مجلة الموقف الأدبي ، إتحاد كتاب دمشق ، العدد431 ، صفحة 77.
[2] الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 635.

توجد في قصائد نزار قباني كثير من الدول المرتبطة بذاكرته الدمشقية ، فدمشق حاضرة دائما في وجدانه مشكلة رمزا للأصالة و قوة للخلق و التغيير و تثبيتا لقيم الحضارة ن فتتألق دمشق في شعره قدرا يعيد تكوين الأمكنة و حركة الزمان و مع لغة تفتح له أسرار العشق بمزج من مكونات الطبيعة الدمشقية ليصوغها نزار أنساق تتناغم فيها الدلالات و الصور في نموذج يعكس الانتماء على دمشق التاريخ و المكان التي تشكل دلالات متعددة في شعره وقصائده :

الجمال، الولادة ، الحب، الطفولة ، العروبة، وكلها مرتبطة بمعاني الخصوبة فمعاني الولادة و الحرية مدبجة بألوان عديدة في قصائده[1] :

يا دمشقُ التي تقمصتُ فيها
هل أنا السروُ .. أم أنا الشربينُ ؟
أم أنا الفلُّ قي أباريق أمّي
أم أنا العشبُ والسحابُ الهَتون
أم أنا القطة الأثيرةُ في الدار
تلبي إذا دعاها الحنينُ ؟
يا دمشق التي تفشّى شذاها
تحت جلدي .. كأنه الزيزفونُ

[1] مركزية الانتماء الوطني في شعر نزار ، بيك مهاخير، صفحة78

و قال أيضا:

أهي مجنونَة بشوقي إليهَا
هذه الشَامُ ، أمْ أنَا المجنُون؟
شام...شام...يا امِيرَة حُبي
كيْفَ ينْسَى غَرامَه المجنُون
مزِّقِ ي يَا دِمَشْق خَارَطَة الذل
و قُولي للدَهْرَ كُنْ ... فَيَكُون [1]

و دمشق في نظر نزار قباني هي الحياة و الحضارات ، فلا عجب أن تكون دمشق وحدها قادرة على إعادة المفهوم الحقيقي للعروبة فهي أصل الفاحصة و هي أصل الصدق والتبيين والإبانة وهي نبض الثورة والتغيير وعنوان الكرامة:

عَلمينَا فِقْهَ العُرُوبَةِ ياشَام
فأنتِ الب يَ ان .....والتبيين
وطَني ياقصيدة النار والوردْ
تغَنَّت بما صَنَعت القُرُون....
ان نهر التَاريخ ينْبُع مِنَ الشَام
أيلغي التاريخ طرح ...هجين [2]

[1] الإعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني، صفحة 438
[2] المرجع السابق ، صفحة 444

و على الرغم من تجلي بعض الرموز التاريخية الأندلسية في شعره وفي أحاديثه عن مدريد في ديوانه "الرسم بالكلمات"، إلا أن حضور دمشق فيه كان حضورا قويا ففي قصيدته بعنوان "خمس رسائل إلى أمي"يقول فيها:

مضَى عَامانِ.. يَا أُمي
ووجهُ دمشقَ،
عصفورٌ يخربشُ في جوانحنا
يعضُّ على ستائرنا..
وينقرنَا..
برفقٍ من أصابعنا..
مضى عامانِ يا أمي
وليلُ دمشقَ
فلٌّ دمشقَ
دورُ دمشقَ
تسكنُ في خواطرنا
مآذنها.. تضيءُ على مراكبنا
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ..
قد زُرعت بداخلنا..
كأنَّ مشاتلَ التفاحِ..
تعبقُ في ضمائرنا
كأنَّ الضوءَ، والأحجارَ

جاءت كلّها معنا..[1]

تمثل علاقة نزار قباني بدمشق مثلا أعلى للانتماء الوطني ، فعل الرغم مما أفرغه نزار من شحنة عاطفية في شعره ، لم يتغير مسار انتماءه و لم يتلون بأي وطن أو حضارة عاش فيها ، وعايشها إذ بقي مشدودا إلى المركز العاطفي والفكري والثقافي والحضاري الذي أكسبه قيمة ووجودا وأصالة وانتماء.

حيث استطاع نزار أن يغوص في الواقع السياسي الحافل بالمتناقضات و الممارسات التي أثقلت الجميع ، ولذلك لم يرو وجها جميلا للسياسة كممارسة نظرية ، لقد رآها مصادرة للحرية والفكر وقمعا للأفواه و تجزئة للوطن الواحد ، وهدرا لطاقات الأمة .[2]

## 2/ بيروت:

ولعل قضية لبنان تكوي بحرارة الجرح السياسي ، و الطائفي والانقسامات من الموضوعات التي أخذت حيزا كبيرا من أشعاره ،فهو ممن اكتووا بنارها، ودفع ثمن حبه لها وحياته الجميلة التي أمضاها فيها، فخسر أحلى لحظات عمره فيها، كيف لا و قد اغتالوا رفيقة

[1] الرسم بالكلمات ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت د.ت ، صفحة129 - 130

[2] مركزية الانتماء الوطني في شعر نزار قباني ، بيك خير، صفحة88

دربه و زوجته العراقية بلقيس ، إن مشاكل لبنان لا تكاد تنفصل عن الهم العربي و الصراع العربي الصهيوني.

فبيروت بالنسبة لنزار قباني هي رمز الحبيبة فهي الثورة و الحرية، ومركز الإشعاع الثقافي. فهي منتجع المثقفين اللاجئين إلى نسائم الحرية، لذلك كان ألمه عظيما و مؤثرا فخصها بديوان "إلى بيروت الأنثى" بالإضافة إلى الكثير من القصائد و فيض رؤاه . يخاطب الشاعر بيروت بأرق العبارات، ينسجها حبا و هياما.[1]

يا ستَّ الدنيا يا بيروتْ...
مَنْ باعَ أسوارَكِ المشغولةَ بالياقوتْ؟
من صادَ خاتمَكِ السّحريَّ،
وقصَّ ضفائرَكِ الذهبيّهْ؟
من ذبحَ الفرحَ النائمَ في عينيكِ الخضرواينْ؟
من شطبَ وجهكِ بالسّكّين،
وألقى ماءَ النارِ على شفتيكِ الرائعتينْ؟
من سمّمَ ماءَ البحرِ، ورشَّ الحقدَ على الشطآنِ الورديّهْ؟
ها نحنُ أتينا.. معتذرينَ.. ومعترفينْ
أنّا أطلقنا النارَ عليكِ بروحٍ قبليّهْ..

[1] شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، حيدوش أحمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سنة 2001 ، صفحة 144

فقتلنا امرأة.. كانت تُدعى (الحريّةْ)...[1]

إن قسوة الحدث على نزار تذيبه ألما ، و لكنه يتوقف عنده مازجا العقل و المشاعر فالحزن و الحسرة تقابلهما قراءة ما وراء الحدث.

في بيروت حلق نزار و طار بأجنحة الشعر إلى العالم الذي عشق و أنشد رأى في بيروت مرفأ لأحلامه و قلبه و أشعاره فكان راصدا و قادرا على كشف ما وراء الحدث و فك شفرة الواقع العربي.

فنزار قباني أحب بيروت كمن يحب امرأة فاتنة فالعلاقة بينهما علاقة محب بمحبوب، و بالنسبة للعشق الذي يربطه ببيروت فهو عشق يدخل في باب الخرافات و هو عشق أكبر من أن يقال بكل اللغات التي يعرفها لأن الكلمات في الحب تقتل الحب ، ولأن الحروف تموت حين تقال شأنها شأن الحب الذي لا يعرف و هذا العشق الذي يربطه بهذه المدينة كالعشق الذي يربطه بالمرأة تماما.[2]

ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ المجنونةْ ..
يا نهرَ دماءٍ وجواهرْ ..
ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ ..

[1] الاعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، صفحة 578

[2] شعرية المرأة و أنوثة القصيدة ، حيدوش أحمد، صفحة 146

يا بيروتُ الفوضى ..
يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ .. والشّبعِ الكافرِ ..
ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ العدلِ ..
ويا بيروتُ الظلمِ ..
ويا بيروتُ السّبْيِ ..
ويا بيروتُ القاتلِ والشاعرْ ..
ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ العشقِ ..
ويا بيروتُ الذبحِ من الشّريانِ إلى الشّريانْ ..
ما زلتُ أحبُّكِ رغمَ حماقاتِ الإنسانْ
ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ ..
لماذا لا نبتدئُ الآنْ؟ [1]

إن الوطن عند نزار قباني مترامي الأطراف لا يحده حد ولا يؤطره مكان إنه عالم متكامل بناه برؤى خاصة و أفكار خاصة و الوطن النابض بالحركة و الوجود فالوطن بالنسبة للشاعر ليس أداة حربية أو معركة ، إن الوطن يعني الحياة و الحب والبقاء وليس الحرب والدمار ،الوطن لا يحده تاريخ ولا جغرافيا فبالنسبة إليه الوطن هو كل دولة عربية.[2] حيث يقول في ذلك:

كل مدينة عربية هي أمي...
دمشق، بيروت، القاهرة، بغداد، الخرطوم،
الكويت، الجزائر، أبو ظبي وأخواتها..

[1] إلى بيروت الأنثى مع حبي ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت سنة 1994 ، صفحة 42 -43
[2] نزار شاعرا سياسيا، عبد الرحمن الوصيفي، صفحة 101 - 102

هذه هي شجرة عائلتي..
كلُّ هذه المدائن أنزلَتْني من رَحِمِها
وأرضعتْني من ثديها..
وملأت جيوبي عنباً، وتيناً، وبرقوقاً..
كلُّها هزَّتْ لي نخلَها.. فأكَلْتْ..
وفَتَحتْ سماواتها لي.. كراسةً زرقاءْ..
فكتبْتْ..
لذلكَ، لا أدخلُ مدينةً عربيةً.. إلا وتناديني:
"يا وَلَدي"... [1]

## 3/ إسبانيا:

تعتبر دولة إسبانيا من أهم الدول التي كان يتردد عليها نزار قباني ما بين (1962 إلى 1966 م) في تجربته هناك أصدر ديوانا شهيرا "الرسم بالكلمات". فيه قصائد يتحدث فيها عن الإسبان والأندلس مثل:"غرناطة" ، "أحزان في الأندلس" ، "أوراق إسبانية" ، "بقايا العرب" و "مراوح الإسبانيات". كلها تحمل دلالات شعرية تعتبر عن نفسية نزار قباني ، حيث كان نزار يزور إسبانيا (بلاد الأندلس) ، مهد الحضارات و الإبداع و الفن و العلم ، لهذا كان نزار قباني

[1] كل عام و أنت حبيبتي ، نزار قباني ، منشورات نزارية ، بيروت ، صفحة 161 - 162

يتردد على إسبانيا حيث يتذكر بقايا العرب الذين صنعوا أمجاد الأندلس و الأماكن العربية الخالدة في إسبانيا كغرناطة ، و القلعة الحمراء و غيرها من الأماكن التي دشنها العرب قديما.[1]

و من أهم القصائد التي ظهرت في مجموعته الشعرية "الرسم بالكلمات"و التي كان صداها عاليا عند العرب هي قصيدة "غرناطة"

في مدخل ( الحمراء ) كان لقاؤنا ..
ما أطيبَ اللَّقيا بلا ميعادِ
عينانِ سوداوانِ .. في حجريهِما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعاد ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ .. ساءلتُها
قالت : وفي غرناطةٍ ميلادي .
غرناطةٌ وصحت قرونٌ سبعةٌ
في تينِكَ العينين .. بعدَ رُقادِ
وأميَّةٌ .. راياتُها مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ ..[2]

يقف الشاعر نزار قباني على آثار العرب في غرناطة و التي باتت رمزا لضياع الأوطان و تذكر أمجاد العرب و عزهم ، حيث التقى نزار قباني بفتاة إسبانية على مدخل قصر الحمراء تفتخر

[1] شعرنا الحديث على أين، شكري غالي، ص 170
[2] الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء الأول ، صفحة 566

بتراث أجدادها وحضارتهم ، ما أثار مشاعره وأحزانه مستحضرا أمجاد العرب و المسلمين وخلفاء بني أمية وقادتهم وعلى رأسهم طارق بن زياد فاتح الأندلس ، يتحسر فيها الشاعر على خروج المسلمين منها وما آلت إليه أحوالهم.

فقصر الحمراء آية في الجمال وتحفة رائعة بناه محمد بن الأحمر في غرناطة إحدى المدن الأندلسية في إسبانيا وهو مثال رائع على فن العمارة الإسلامية ومازال مائلا حتى يومنا هذا.[1]

و من أهم القصائد لنزار قباني كذلك "أحزان في الأندلس".

كتبتِ لي يا غاليَهْ ..
كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَهْ
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيهْ..
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ..
في قلب كلِّ رابيَهَ ..
سألتِ عن أُميَّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاوية ..
عن السرايا الزاهيَةْ
تحملُ من دمشقَ .. في ركابِها
حضارةً .. و عافيَهْ ..

[1]

[1] المرجع نفسه ، صفحة 572

يتذكر نزار قباني أمجاد العرب و فاتح الأندلس طارق بن زياد و عقبة بن نافع اللذان ذاع صيتهما في الأندلس ، ليبين أهمية العرب أسلافنا اللذين بنوا في إسبانيا حضارة تبقى خالدة لا تنسى.

"بقايا العرب"

بقايا العرب
فلامنكو ..
فلامنكو ..
وتستيقظ الحانة الغافيةْ
على قهقهات صنوج الخشبْ
وبحة صوتٍ حزينِ ..
يسيل كنافورة من ذهبْ
وأجلس في زاويةْ
ألمٌ دموعي ..
ألمٌ بقايا العربْ ..
أحزان في الأندلس [2]

في هذه القصة يستذكر نزار قباني بقايا العرب في الأندلس و الرقصة الشهيرة التي كانت في إسبانيا و الأماكن و الحانات التي كان يتردد عليها العرب فنزار قباني بنبرة من الحزن

[1] الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني، الجزء الاول، صفحة563
[2] المرجع نفسه ، صفحة 562

والدموع أراد أن يستحضر بقايا العرب الذين كان لهم الفضل في تأسيس الحضارة و الإبداع و الفن و العلم في إسبانيا مما أثار مشاعره وأحزانه مستحضرا أمجاد العرب و المسلمين .

يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ، على النحو التالي :

يعد نزار قباني شاعر المرأة بامتياز.

تأثر نزار قباني بالبيئة الدمشقية مما حفزه الإبداع الشعري

شعر نزار قباني تركز في مرحلتين، مرحلة كانت المرأة محورها بوصفها جزءاً من الغيريات التي طالت الواقع العربي في رصد امتد نحو نصف قرن من امرأة لا وجود لها في المجتمع إلى المرأة تبحث عن ذاتها و تصارع ضغوطها النفسية و الاجتماعية ،ومرحلة أخرى كانت تدور في فلك الشعر القومي الذي عبر عنه نزار بشفافية عن الإحباط التي تعيشه الأمة العربية.

حضور المرأة بشكل مكثف في شعر نزار قباني لكن بشكل مغاير عن الشكل الشائع ، فرغم التصوير الجسدي فإن المرأة و حريتها وعن الوطن .

لقد رسم نزار للمرأة لوحة فنية جميلة ، فكان شعره من أجمل ما قيل في الغزل العربي ، ليس في طراوته و عذوبته و بساطته التي هي من النوع السهل الممتنع، بل أجاد العزف على أوتار قلب امرأة في عالم مأزوم بالضغوط و النواهي و الممنوعات ، حتى صار نزار من أقرب الناس إلى المرأة و أكثرهم فهما لمكبوتاتها و كيفية التنفيس عنها.

يمكن تصنيف صور المرأة في شعره إلى ثلاث أصناف ، المرأة الأجنبية، المرأة الأم والمرأة الوطن .

عرف عن نزار أنه شاعراً للمرأة إلا أن أشعاره السياسية قد دافعت عن القضايا العربية ، حيث التزم بقضايا وطنه و بانشغالات وطنه الأكبر الوطن العربي ، حيث أعلن نزار الثورة على الواقع العربي المنغمس في الرجعية كما يراها الشاعر ، خاصة يعد نكسة حزيران 1967 م التي

أصابت منه مقتلا ، فكان وقعها على نفسه أليما قاسيا ، إذ غيرت لديه كثير من المفاهيم والقيم السياسية ، فانهارت الأحلام والأماني الوطنية دفعة واحدة ، وأصيب بصدمة نفسية هزت وجدانه ، فولدت لديه الغضب والإحساس المرير بالفاجعة والخيبة وبالفشل الذي منيت به الأمة فعبر عن أحزانها وفجيعتها.

وخاتمة القول أسأل الله أن تكون هذه الدراسة ، قد سدت ثغرة من ثغرات الدراسات التي تناولت شعر نزار قباني.

## المصادر و المراجع:

1-إحتفالية الجسد وشاعرية الحواس ،شوقي يزيغ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ،الطبعة1 سنة 1998

2- الأعمال السياسية الكاملة، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت طبعة 4 ، سنة 1986.

3- الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت طبعة 12 ، سنة 1983.

4- أنا رجل واحد و أنتي قبيلة من الفساد، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، لبنان سنة 1993

5- الإيقاع في شعر نزار قباني ، سمير سحيمي ، عالم الكتب الحديث ، إربد "الأردن" ، ط 1 سنة 2010

6- إلى بيروت الأنثى مع حبي ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت سنة 1994

7- تقنيات التعبير في شعر نزار ، حبيب بروين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت سنة 1999

8- تنويعات نزارية على مقام العشق نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت سنة 1993

9- خمسون عاما في مديح النساء ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت سنة 1994

10- الخيال الشعري عند العرب، أبوا القاسم الشابي، دار الحكمة ، العلمة، الجزائر ط1 سنة 2013

11- دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، محمد علاء الدين ، إصدار خاص د.ط، 1982

12- الرسم بالكلمات ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت د.ت ، سنة 1966

13- شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، طبعة1 سنة 2010

14- الشعر قنديل أخضر ، نزار قباني ، خريستوا نجم ، دار الرائد العربي ، بيروت ، طبعة 1 سنة 2001

15- شعرية المرأة و أنوثة القصيدة ، حيدوش أحمد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سنة 2001

16- شعرنا الحديث إلى أين ، شكري خالي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت طبعة2 1978

17- صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، خليل محمود عودة ، دار الكتب العلمية ، لبنان طبعة1 سنة 1998

18- القصيدة السياسية في شعر نزار القباني ، حبيبة محمدي ، موفم للنشر الجزائر ، طبعة1 سنة 2001

19- قصتي مع الشعر ، نزار القباني ، منشورات نزار قباني، بيروت سنة 1982

20- المرأة عند شعراء صدر الإسلام ، حسن عبد الجليل يوسف، دار السلام للطباعة و النشر طبعة 1سنة 2006

21- المرأة في شعر نزار قباني ، صلاح الدين الهواري بيروت لبنان ، دار البحار سنة 2004

22- مغاني النص ، سامح الروشدة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، طبعة1 سنة 2006

23- مواقف في الادب الاموي ، عمر فاروق الطباع، دار العلوم بيروت، طبعة1 سنة 1991

24- النار و الجوهر ، جبرا إبراهيم جبرا ، دراسات في الشعر ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،طبعة 3 سنة 1982

25- النرجسية في شعر نزار قباني، خريستوت نجم ، دار الرائد العربي ، بيروت ، طبعة 1 سنة 2001

26- نزار شاعرا سياسيا، عبد الرحمن الوصيفي، دار الحريري للطباعة ، القاهرة طبعة 1 1995

27- نزار شاعر المرأة ، كامل مجدي ، دار الوليد للدراسات و النشر و الترجمة ، دمشق، طبعة 1سنة 1994

28- نزار قباني شاعر المرأة ، اليا الحاوي، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، طبعة 1 سنة 1973

29- نزار قباني شاعرا و إنسانا، صبحي محي الدين ، دار الآداب بيروت طبعة 1، سنة 1964

30- نزار قباني شاعر المرأة و السياسة ، زيادة أحمد ، دار الأمين للطبع و النشر و التوزيع ، طبعة 1 سنة 1966

31- نزار قباني و الشعر السياسي، أحمد تاج الدين ، دار الثقافة للنشر القاهرة، طبعة 1سنة 2001

32- نزار قباني و القضية الفلسطينية ، دهان ميرفت ، بيسان للنشر و التوزيع و الإعلام ، سنة 2002

33- النص و الجسد و التأويل ، فريد الزاهي ، أفريقيا الشرق ، د.ط المغرب سنة 2003

34- الوطن و المرأة في شعر نزار قباني ، التهامي الهاني، صامد للنشر و التوزيع ،الجزء الثاني ط 1 سنة 2006

35- مركزية الانتماء الوطني في شعر نزار ، بيك مهاخير ، مجلة الموقف الأدبي ، إتحاد كتاب دمشق ، العدد 431 ، صفحة 77.

36- رسالة ماجستير "جميلة بوحيرد في رؤيا نزار قباني" من إنشاء راوية يحياوي ، جامعة تيزي وزو

## الفهرس :

**الصفحة**


مقدمة :..... أ -ج

مدخل :.....06

نزار قباني حياته وشاعريته:..... .....06

شاعرية نزار قباني :.....12

الفصل الأول:المرأة في شعر نزار قباني.....18

المبحث الأول: الصورة الجسدية للمرأة:.....18

المرأة /تحرير الفرد و الذات:.....20

النهد:.....24

الشعر و العيون:.....25

لوازمها:.....27

نزار و المدرسة الغزلية العربية:.....35

الغزل كغرض شعري قديم:.....35

مدرسة الغزل الماجن :.....39

مدرسة الغزل العذري:.....40

المبحث الثاني:صورة المرأة في شعر نزار قباني:.....43

المرأة الأم:.....49

المرأة الحبيبة:.....53
المرأة الوفاء:.....57
المرأة البساطة:.....57
المرأة الثورة:.....58
المرأة الوطن:.....59
الفصل الثاني:الوطن في شعر نزار قباني:..... .....61
المبحث الأول:قضايا قومية عامة:.....62
القضية الفلسطينية:.....67
القضية الجزائرية :.....75
المبحث الثاني:قضايا وطنية خاصة:.....79
دمشق : .....79
بيروت:.....83
إسبانيا:.....87
الخاتمة :.....93
قائمة المصادر و المراجع:.....96
الفهرس:.....100

## ملخص:

لا شك أن شعر نزار قباني يشكل معلما من معالم المشهد الشعري المعاصر ، فشعره اخترق كل البيوت وتربع في صالوناتها ومكتباتها، حيث تهدف هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على شعر نزار قباني الذي تمحور حول قضيتين رئيسيتين المرأة والوطن، فلغته الشعرية مزجت ما بين شعر المرأة المتمثل في الحب و الحنين وشعر الوطن المتمثل في المقاومة والقومية الوطنية والعربية.



الكلمات المفتاحية:

نـزار ، قبـانـي، المـرأة، الوطـن ، الرمـز ، الحـب، المقـاومـة.



## Résumé:

Il ne fait aucun doute que les cheveux Nizar Qabbani est une étape importante de la scène contemporaine monuments poétiques, Vchaara brisé toutes les maisons et se sont assis dans Sallonatha et les bibliothèques, où le but de cette étude afin d'identifier Nizar Qabbani cheveux qui a porté sur deux questions clés de la femme et la maison, Vlgth mélange poétique entre les cheveux des femmes de l'amour et la nostalgie sentait la patrie de la résistance et le nationalisme national et arabe.



Mots clés:

Nizar Qabbani, Femmes, maison, symbole, amour, résistance.



## Abstract:

There is no doubt that Nizar Qabbani hair is a milestone of the contemporary scene poetic landmarks, Vchaara broke all the houses and sat in Sallonatha and libraries, where the aim of this study in order to identify Nizar Qabbani hair which focused on two key issues of women and home, Vlgth poetic mix between the hair of women of love and longing felt the homeland of resistance and national and Arab nationalism.



key words:

Nizar Qabbani, Women, Home, symbol, love, resistance.